# الصراع على النفوذ في فلسطين

# وأثره على الواقع السياسي

نزار نبيل أبو منشار "الحرباوي"

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، ومن سار على دربه بصلاحٍ وتقوى إلى يوم يبعثون ، وبعد،،

تشهد فلسطين المباركة في السنوات الأخيرة صراعاً مستجداً ، صراعاً بين الفئات المكونة للنسيج الاجتماعي الفلسطيني ، ومكونات العمل السياسي الداخلي ، وصراعاً مع العدو الصهيوني ، وهذا الصراع منبعث من رحم الصراع الوجودي الأساسي الحاصل في أرض الإسراء والمعراج ، ومترتب على أجندة العمل السياسي الجارية على الأرض الفلسطينية بين كل الاتجاهات .

أنه الصراع على مواقع النفوذ في التشكيلات والتجمعات الفلسطينية ، بدءاً بالأفراد ، مروراً بالعشائر والقبائل ، وانتهاءً بالفعاليات المنبثقة من تشكيلات المجتمع المدني الفلسطيني ، من نقابات وهيئات ومؤسسات عامة وخاصة .

يدرك العدو الصهيوني ، أن وجوده على الأرض الفلسطينية ، وحصوله على العنصر الأهم في وجوده ، وهو الأمن ، لن يتحقق إلا من خلال تفتيت الجبهات المعادية له في كل الاتجاهات ، ومن أهم هذه الجبهات : الجبهة الداخلية التي تمسّ أمنه بشكل استراتيجي ومباشر ، وهي جبهة الشعب الفلسطيني الذي ما ترك خط الجهاد والكفاح برغم سنوات الاحتلال الطويلة .

على اليد الأخرى ، فإن فصائل المقاومة الفلسطينية ، والتيارات السياسية والفكرية والعشائرية والحركات الاجتماعية تعرف أن نموها وتقدمها في مجالات الظهور وإثبات الذات على مختلف الأصعدة يتطلب منها حضوراً فاعلاً في ميادين العمل العام ، وقدرة سياسية ودبلوماسية في التعاطي مع الأحداث والمواقع في فلسطين بما يحقق لها طموحها ونفوذها .

من هنا ، ولدت فكرة الكتابة في هذا المجال الحيوي ، وهي أن يتم التركيز على العنصر الحقيقي في الصراع على مصادر القوة في الساحة الفلسطينية ، سواء من يعملون بظل الاحتلال ، أو من ينطلقون من خلال منطلقاتهم الحزبية أو رؤى تجمعاتهم – مهما اختلفت مسمياتها أو أدبياتها – في الواقع الذي تعيشه .

## أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في احتوائه على جملة من العوامل التاريخية والمعاصرة ، والتي من أهمها :

١. التأصيل الشرعي والتاريخي لمعنى النفوذ وضرورة استثماره .
٢. رسم الصورة الحقيقية الموجودة على الساحة الفلسطينية من خلال التركيز على محاور النفوذ واتجاهات المجموع نحوها .
٣. التعريف بمواطن النفوذ بشيء من التفصيل ، والبعد عن العموميات ، والحديث الفضفاض ، مع إعطاء صور واقعية لما يتم التركيز عليه .
٤. إعطاء صورة شمولية للسعي للنفوذ في الواقع الفلسطيني، في ظل الواقع السياسي الفلسطيني في فترات مختلفة متباينة .
٥. التركيز على الفوارق والسمات المميزة للاتجاهات الفلسطينية في حراكها نحو الحصول على النفوذ .
٦. يشكل هذا البحث باكورة العمل العلمي الفلسطيني في التأليف المختص بتوجيه علم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة ، من خلال دمجها معاً في محاور التأثير ودورها وأثرها ومسالكها ، وما إلى ذلك من موضوعات هامة .

## أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور الآتية :

١. التعريف بالقضية الفلسطينية من زاوية غير تلك التي يتم تناولها بها من قبل وسائل الإعلام المتنوعة .
٢. التعريف بالواقع الاجتماعي والسياسي والفصائلي الفلسطيني من خلال محاور الحديث ومباحثه .
٣. التركيز على لون جديد من ألوان الصراع الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني .
٤. بيان أشكال الحراك المجتمعي في السعي للحصول على النفوذ في المجتمع بمجالاته المتنوعة .
٥. بيان دور الاحتلال الصهيوني في التأثير على مراكز النفوذ الفلسطيني بأشخاصه ومؤسساته وتشكيلاته العامة والخاصة .

## هيكلية البحث :

قسم الباحث هذا البحث إلى فصلين رئيسيين .

تناول الباحث في الفصل الأول تعريف النفوذ بمجالاته المختلفة ، ودوره في صياغة الـرأي العام ، ثم انتقل إلى الحديث عن النفوذ من خلال العشائر والعائلات الفلسطينية التي تناولها من خـلال مطالب عدة ، ومنها إلى النفوذ المؤسساتي المندرج في تشكيلة المجتمع المدني عموماً .

وانقسم الفصل الثاني من البحث إلى أربعة مباحث ، كان الأول فيها في بيان نماذج متنفـذة في المجتمع الفلسطيني في التاريخ المعاصر ، وتناول المبحث الثاني واقع الفصائل الفلسـطينية فيمـا يتعلق بالنفوذ ، وركز المبحث الثالث على الصراع على النفوذ في عهد سلطة اوسلو ، واختتم الباحث الفصل بالحديث عن تصورات سلبية عند البعض فيما يتعلق بالظهور والنفوذ في المجتمع ، وبين الرد عليها من خلال شاهد تمثيلي من عهد النبي عليه السلام .

ثم أتبع الباحث ذلك بالخاتمة والتوصيات ، وأهم النتائج التي توصل إليها في هذا البحـث ، مع تذييله بفهرس الموضوعات وثبت المصادر والمراجع .

أسأل الله تعالى إخلاص الجهد وحسن الأثر

# الفصل الأول :

# النفوذ .. ومجالاته

## المبحث الأول :
## تعريف النفوذ وأثره على الرأي العام .

### المطلب الأول : المراد بذوي النفوذ

النفوذ لغة : جريان الأمر وتمامه ، يقال : نَفَذّ الشيء نفوذاً ونفاذاً : مضى وتمّ ، ورجل نافذٌ ومُتَنَفِذّ : ماضي في جميع أموره ، ومنه النفاذ والنفوذ ( [١] ) .

يقال لمنفذ الجراحة : نَفذ ( [٢] ) ، ويقال : نفذ السهم من الرمية ، ونفذ الكتاب إلى فلان ، والأمر النافذ : الأمر المطاع ( [٣] ) .

أما تعريف المصطلح الذي يقصده الباحث بشكله المركب ، فهو: " التكتلات أو الأشخاص الذين يمتلكون مؤهلات ومقومات تجعل من أمورهم ماضية سهلة ميسورة نتيجة ما يتمتعون به من صفات أو مواقع أو نحوها ".

---

[١] . انظر: منجد الطلاب ، دون ذكر المؤلف ، دار المشرق – بيروت ، ضبط : فؤاد البستاني ، الطبعة الثامنة والثلاثون ، ص٤٧٧ – ٤٧٨

[٢] . النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعدات مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ( ت ٦٠٦ هـ ) ، طبعة عام ١٩٧٩ م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطباخي ، دار الفكر – بيروت ، ج ٥ ، ص ٩٠ .

[٣] . انظر : مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت ٧٢١ هـ ) ، تحقيق : محمود خاطر ، الطبعة الجديدة عام ١٩٩٥ م ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

وحتى يتضح المراد بشكل أكبر ، فإن المراد بالتحديد من مصطلح " **ذوي النفــوذ** " هــو مراكز القوى الموجودة في المجتمع ، والتي تمتلك القدرة على التأثير في الرأي العام ( [٤] ) للمجتمــع من خلال ما تمتلكه من مقومات شخصية ، وسمات مجتمعية، ودعم من نوع ما ، يمثل نقطة قوة تدعم وجود هذه المراكز أو الشخصيات وتميزها .

ففي كل مجتمع تركيبات جزئية يتكون المجتمع من مجموعها ، ويتحلل إلــى المكونــات الأساسية له عندما يتم وضعه على طاولة التشريح الدقيق الواقعي ، ومن هذه المركبات :

١- الأشخاص .. ثقافتهم ، انتماؤهم، وآفاتهم ، إبداعاتهم ، تقسيماتهم ...
٢- المؤسسات .. أشكالها ، أدوارها ، مجالاتها ، أهدافها ، ودوافعها ...
٣- التشكيلات الحكومية .. صيغتها ، مبادؤها ، قوتها ، مؤسساتها ، شخوصها ...

في كل هذه المعطيات معطيات جزئية تميز الأفراد عن بعضهم بصفات وسمات فارقــة ، وتميز المؤسسات عن بعضها من حيث قدرتها ومجالاتها وظروفها وإداراتها وما إلى ذلك ، وتميــز كذلك الدولة من حيث كونها مؤسساتية أو تسلطية ، أو في مجال تركيبها الجزئي وملابسات كل ذلك.

بالدخول إلى هذه المعطيات الجزئية ، يكون الفهم للنفوذ مبنياً على الدقة والموضــوعية ، ويستطيع المتابع أن يميز النقاط اللامعة فيه ، وأن يشخص مواطن القوة في الفرد والمؤسسات والدولة جميعاً .

خلاصة ما يُتحصلُ عليه من هذا الفرز : تحديد شخصيات معينــة ذات طــابع خــاص وسمات معينة ، وواقع مؤسسات العمل ، وطبيعة تأثيرها تبعاً لحجمها ودورها ونشــاطها ، ومراكــز التأثير في النظام الرسمي الفلسطيني .

هذه المعطيات والمسميات الرسمية و الشخصية التي يتم تحديدها ، هي المقصودة بمواطن النفوذ ، وهي التي تحتل مكانة خاصة في التأثير في المجتمع، وإحداث تغيير وترتيب في الرأي العــام فيه .

---

[٤] . الرأي العام : هو ما يسود بال الجماهير أو يمس مصالحها العامة والخاصة ، والذي يأتي محصلة لصراع الأفكار وتفاعل الآراء الناتج عن مناقشات الأفراد وممارسات وســائل الاتصــال الشخصــي والجمــاهيري ، وانظر في ذلك : مائة سؤال عن الإعلام ، ص ٢٩ .

يقول أهل الاختصاص الإعلامي : (( الرأي العام الموحد لأي جماعة هو الهدف الـذي تتصارع عليه الأحزاب والقوى السياسية والقوى الدولية ، والسبب لا يحتاج إلى توضـيح ، وهـو أن رأي الجماعة يشكل وسيلة ضغط على الحكومات ، ويقف في كثير مـن الأحيـان أمـام مخططـات الحكومة ، لذلك ؛ تتصارع القوى السياسية على كسب الرأي العام وتأييده لها )) ( [٥] ) .

من المفيد ذكره هنا ،أن الاحتكاك الجماهيري يعتبر معياراً في هذا الشـأن ، فالأشـخاص والمؤسسات التي تتفاعل مع المجتمع بشرائحه المختلفة ، وتياراته وتشكيلاته الموجودة ، يسـتطيعون إثبات التأثير المباشر في المجتمع بنفوذ أوسع من أولئك الذين يكون مقدار احتكـاكهم فـي المجتمـع ضئيلاً ومحصوراَ.

## المطلب الثاني : اكتساب الرأي العام من خلال النفوذ

تسعى التشكيلات الحزبية ( [٦] ) والفصائل والتنظيمات الشعبية والجماهيرية مـن خـلال امتلاكها لمصادر النفوذ والشخصيات المتنفذة بالدرجة الأولى إلى اكتساب الرأي العام في المجتمـع ، ولكن ، ما هو الرأي العام الذي يراد اكتسابه ؟

يعرف الدكتور كرم شلبي في المعجم الذي وضعه للمصطلحات الإعلامية الـرأي العـام بأنه : (( وجهة نظر أو رأي أغلبية الجماعة ، الذي لا يفوقه أو يحجبه رأي آخر ، وذلك فـي معـين وراء مسألة تعني الجماعة )) ( [٧] ) . وهذا ما دعم الدكتور محمد منير مجيب مضمونه ، حيث يقول :

---

[٥] . الإرهاب الفكري للإعلام ، د . نشأت الأقطش ، منشورات الوطن _ فلسطين ، الطبعة الثانية ( ١٩٩٩ م )، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

[٦] . التيار أو الفصيل أو الحزب السياسي هو منظمة من المواطنين يتشابه تفكيرهم بشأن عـدد مـن القضـايا الاقتصادية والاجتماعية ، ويرغبون في انتخاب ممثلين عنهم في الوظائف العامة بما يتفق مع وجهات نظـرهم وآرائهم ، وانظر في ذلك : الأحزاب السياسية والنظم الانتخابية / ص ١٠٠ .

[٧] . معجم المصطلحات الإعلامية ، د. كرم شـلبي ، دار الجيـل – بيـروت ، الطبعـة الثالثـة (١٩٩٤م) ، ص,٧٨٨

[90] . انظر : أساسيات الرأي العام ، د.محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع – مصر ، طبعـة عـام (١٩٩٨م) ، ص ١٥ .

(( الرأي العام يشير إلى اتجاهات الناس الأعضاء في نفس المجموعة الاجتماعية نحو مسألة من المسائل التي تقابلهم )) ( [٨] ) .

ولا يقصد بالرأي العام أن تتوحد آراء المجتمع كله حول قضية معينة ، فهذا من المستحيل المتعسر ؛ لاختلاف الرؤى واختلاف المستويات والعقليات والتوجهات ، ولكن المراد به حصول الرأيعلى أغلبية نسبية .. وفي ذلك يقول الدكتور تيسير المشارقة : (( وبخصوص الوصول إلى الإجماع أو الأغلبية ، فالإجماع ليس شرطاً أساسياً للوصول إلى الرأي العام ، فيكفي أن تكون هناك أغلبية تعبّر عن آرائها بانسجام، ليكون ذلك مؤشراً على وجود الرأي العام " (٣) .

إن الوصول إلى تشكيل رأي عام في أي مسالة من المسائل ، وأي أمر من الأمور يعتبر إنجازاً حقيقياً وكبيراً للطرف الذي استطاع تحرير الرأي الذي حاز على الأغلبية ، وهذا ما تحاول الفصائل والقوى التنظيمية والشعبية الوصول إليه بكل إمكاناتها ، لما له من دلالات كبيرة ومؤثرة على الصعيد السياسي والاجتماعي والذاتي وغيرها .

أما عن كيفية الوصول إلى الرأي العام ، فإن ذلك يتم من خلال وجود قضية ما ، تقوم الطبقات القيادية والخبراتية والتخطيطية للمجاميع المختلفة بدراستها بشكل مستفيض ، وتتدارس الآراء بشأنها ، والخلوص بوجهة النظر الذاتية تجاه هذه القضية من خلال عرضها على الثوابت والأفكار والمبادئ الخاصة بكل طرف ، ومقدار النفع والمصلحة الحاصلة منها أو عكس ذلك ، وبناء على الرأي الصادرعن كل طرف ، فإنه يحاول – في القضايا الكبرى على وجه الخصوص – أن يقوم بتمريرها على المجتمع ، وإقناعه بها من أجل كسب تأييده فيها .

وهنا يتجلى دور ذوي النفوذ بأوضح صوره ، حيث إن كل فريق يعمد إلى ما بين يديه من وسائل التأثير ، ومواقع النفوذ ( فردية أو جماعية ) ، ويقوم تعبئتها بالفكرة وتصوراته وارائه إزاءها ، ليقوم أهل النفوذ بدورهم في مجال نفوذهم من أجل الترويج لها ، وتزيينها في أعين الناس .

فالسياسي في مجاله ، والإعلامي في مجاله ، والخطباء المنظرون في مجالهم ، والنقابي في مجاله ، والمعلم بدوره ، والمؤسسات في مجالها ، الكل يحاول أن يوجه أنظار العامة لما قد رشح عنده من تصورات ، وتتعاضد بذلك الكلمة والفكرة والأساليب والوسائل التقنية في الدعاية والإعلان والإعلام وغيرها ، وتبذل كل الجهود والطاقات الخاصة من أجل تعزيز قيمة الطرح المتبنى ،

والترويج له في القلوب والعقول ، فإذا تم الأمر : تحقق الإنجاز ، وإلا ، فالجانب الأضعف ، والـــذي لا يملك مواطن نفوذ مؤثرة ستناله الخسارة والفشل ( [٩] ) .

[٩] . الإرهاب الفكري للإعلام ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .. وانظر كذلك : الإعلام والرأي العام و( القهيلا )، فتحي الأبياري، دار المعرفة الجامعية للنشر– الإسكندرية ، الطبعة الأولى(١٩٨٥ م ) وكذلك : الاتصال والرأي العام – الأسس النظرية والإسهامات العربية ، د . عاطف عدلي العبد ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الأولى ( ١٩٩٣ م ) .ص٣٥.

# المبحث الثاني :
# النفوذ العشائري

## المطلب الأول :الطبيعة العشائرية في فلسطين

المجتمع الفلسطيني – برغم مستجدات الأحداث التي تتالت عليه– لا زال فيه البعد العشائري بارزاً بشكل كبير ، بل هو السمة الغالبة على تكوين المجتمع في أكثر من ميدان ، حيث إن التقسيمات العشائرية في المجتمع الفلسطيني هي التوزيعات المجتمعية الأولى، والحلقة الأقوى في التباين المجتمعي بكل وجوهه ومعطياته .

فمنذ القدم كان الشعب الفلسطيني يتعامل مع الأحداث من خلال التجمعات البشرية التي تجمعها صلات معروفة ، كالقربى، والمصاهرة، وقرابة الدم ، ونحوها ، وهذه الصلات هي التي برز دورها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفها التاريخ الفلسطينيفي غير موضع.

فالعشيرة من مسماها اللغوي تأتي من باب العشرة التي تعني : الخلطة والمعاشرة( [١٠] ) ، والعشرة أي الجماعة( [١١] ) ، وقد كانت قديماً تطلق على أبناء الأب الأولون (١)،وهي بمجموعها تعني : تلك الرابطة التي تنشأ بين الأفراد بسبب قرابة الدم ،ومن أهم مستلزماتها التوحد ،التكاتف والانعطاف على بعضها البعض عند الشدائد والملمات، وعند الأفراح والأتراح .

هذه المجتمعات القبلية ، تأتلف وتتلاقى وتتوحد فيما بينها على أهداف ترتئيها وتدعمها من خلال سياسات منهجية يشارك فيها أفراد العشيرة ووجهاءها وأهل الحل والعقد فيها .

ولهذه المجتمعات البشرية آثار على صعيد المجتمع أيضا ، يهم منها في هذا المقام أنها تقوم بتصدير الوجهاء إلى المجتمع ، ودعمهم و تأييدهم معنوياً ومادياً ، ومؤازرتهم في المشاريع

---

[١٠] . انظر : مختار الصحاح ، ج ١، ص ١٨٢ .

[١١] . انظر في ذلك : تفسير البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ( ت ٧٩١ هـ ) ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، طبعة عام ١٩٩٦ م ، دار الفكر – بيروت ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .

العامة والخاصة ، لينالوا السبق في مجال القيادة المجتمعية وصدارة الأحداث فيها ، أو تبوء المواقع والمراكز التي تهم العشائر ، وتهم المجتمع ككل .

فمن طبيعة تكوين هذه العشائر ،أن يكون لها تفرعات، أو ما يعرف ب(الفخوذ) ، وهي التشعبات الداخلية للعشيرة ، ومن مقتضيات ذلك ،أن يكون لكل (فخذ) ( [١٢] ) أو تفرع ؛ من يمثله على مستوى العائلة و المجتمع .

ومن إفرازاتها كذلك : وجود الهيئة العليا للعشيرة ، وهم الوجهاء المتعارف عليهم ، والذين يتم انتدابهم أو ترشيحهم لصدارة العائلة ، بحيث تمتلك هذه الشخصيات مكانة عالية في عشيرتها ، وكلمة مسموعة في أوساطها المختلفة.

وللواقع العشائري في فلسطين طرازٌ خاص ، منشؤه ارتباط كل شرائح المجتمع بالصراع الدائر بصورة أو بأخرى ، وضرورة احتكاك الأفراد والمجتمعات على اختلاف مسمياتها بالواقع السياسي الجاري على الأرض ، قبولاً أو رفضاً ، دعماً ومؤازرة ؛ أو تنديداً وحنقاً ،وهذا يعني دلالة سياسية للقبول أو الرفض من كل عائلة وكل عشيرة.

ولقد حاول الاحتلال الإسرائيلي على مدار سنوات الصراع أن يفتت البنية الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني من خلال جهود ومحاولات مختلفة الأغراض ، متعددة الصور ، فتارة بالإسقاط الفردي للوجهاء ترغيباً وترهيباً ، وتارة أخرى باعتماد مسميات تعترف بها دولة الكيان على أنها مرجعيات شعبية( [١٣] ) ،كما عرف في التاريخ الفلسطيني باسم ( روابط القرى) ( [١٤] ) ؛ والذي كان يهدف إلى تحييد عائلات مؤثرة في المجتمع من دائرة العمل المقاوم أو جعلها موالية بشكل أو بآخر للاستسلام للأمر الواقع ، ووجود الدولة العبرية على أرض فلسطين ، والقبول بإفرازاتها المختلفة .

---

[١٢] . والفخذ مصطلح عربي اصيل ، انظر في ذلك : مختار الصحاح ، ج ١، ص ٢٠٧ .

[١٣] . انظر : الطعم في المصيدة ، ( السياسة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧ – ١٩٩٧) ، شلومو غازيت ، ترجمة : عليان الهندي ، طبعة عام ( ٢٠٠١) ، ص١٨٨ – ٢٠٠ .

[١٤] . نظام ابتكره العدو الصهيوني يقوم على تمليك بعض الشخصيات المتنفذة في العلائلات الكبرى في القرى الفلسطينية صلاحيات كبيرة ، وتسهيلات يقدمها لهم الاحتلال ليكونوا بوابة التعامل بين الشعب والإدارة المدنية الصهيونية ، ولهذه الشخصيات دلالتها على العمل العشائري والمؤسساتي والسياسي ، وكان لها دور كبير في الفترات السابقة في هذه المجالات جميعاً .

بمعنى آخر ؛ فقد تنبه الاحتلال باكراً للدور الذي يمكن للعائلات الفلسطينية أن تلعبه في حلبة الصراع مع وجوده واستقراره على أرض فلسطين ،وأدرك حجم الأثر الذي يمكن لهذه التجمعات القبلية أن تتركه على واقع الحياة الفلسطينية بشكل خاص ، الأمر الذي له مدلولات سياسية كبرى على الساحة الدولية والإقليمية .

## المطلب الثاني : التشكيلات العشائرية في فلسطين

لعبت العائلات الفلسطينية عبر التاريخ الفلسطيني دوراً أساسياً ومفصلياً في صناعة الأحداث وتوجيهها على الساحة ، وكان للعائلات الفلسطينية سمات فارقة تحدد وضعها في المجتمع، ومنها :

أ-العائلات العريقة ،ذات الأصول الممتدة إلى أبعاد تاريخية ، ومواقف جماهيرية أو اجتماعية ، أو أحداث فارقة في العمل بكل مجالاته.

ب-العائلات الكبيرة ،وهي العائلات ذات الأفراد الكثيرة ، وفي الواقع الفلسطيني عائلات كبيرة من حيث العدد ، موزعة في كل المدن والقرى، حتى إن بعضها يمتد على طوال مساحة فلسطين المحتلة ، ويتعداها للخارج .

ج- العائلات المؤثرة .. وهي عائلات صغيرة من حيث العدد ،ولكن مميزات خاصة سمحت لأفرادها بأن يرتقوا في المناصب والمواقع العامة والخاصة ، كوجود عائلة صغيرة تهتم بالتعليم العالي ، أو التخصص التقني والحرفي ،أو تبرع في العمل الاقتصادي ، فإنها تتيح المجال أمام أبنائها بما اكتسبوه من خبرة أو شهادات علمية للارتقاء في السلم الوظيفي في كثير من المؤسسات والتشكيلات المجتمعية .

د- العائلات المتشعبة ،كالعائلات التي تنبثق منها عدة بطون أو(أفخاذ)يشكل كل فخذ منها عائلة تصب في إطار العشيرة الأم.

ه -عائلات تربطها بالعائلات الأخرى صلات كثيرة ،فليست كل العائلات منتشرة ومبثوثة في المجتمع ، بل إن هناك عشائر تتمتع بالنفوذ بناء على اعتماد نظام المصاهرة مع الآخرين .

فمن العائلات الفلسطينية من لا تزوج بناتها إلا لنفس شباب العائلة ، وهناك عائلات منطوية على نفسها ،ومنحصرة في إطارها الذاتي ، وعلى الصعيد الآخر ،فإن هناك عائلات منتشرة في المجتمع ، تربطها في العائلات الفلسطينية الأخرى صلات وثيقة وحميمة ، وهذا يجعلها في مصاف العائلات الكبيرة ، لأنها ذات تأثير قوي مع عائلات عدة ،وهذا أحد وجوه النفوذ والتأثير .

و- العائلات الوافدة إلى غير مناطقها الأصلية ،وهي عائلات – بحكم ظروفها – صغيرة جداً لا تتجاوز في بعض حالاتها أسرة أو أسرتين ، وهذه العائلات محدودة التأثير ، ويصل تأثير بعضها إلى حد الصفر نتيجة انعزالها عن الحياة المجتمعية وتخلّيها عن المشاركة في النشاط البشري في مجتمعها- إلا ما ندر – .

هذه التقسيمات لها مدلولات حقيقية وكبيرة ،وهي التي تساهم بشكل رئيسي في تصدير كفاءات المجتمع ليحوزوا على النفوذ والمكانة ،وهذا ما حصل في كثير من الأحداث والمجريات في فلسطين ، ومن الأمثلة عليها :

١- ما قدمته عائلة الحسيني – مثلاً – في مجال العمل السياسي ،وما أعطته قياداتها الفاعلة من آثار على المستوى الفلسطيني ، من أمثال : موسى كاظم الحسيني ، والحاج أمين الحسيني ، وعبد القادر الحسيني ، وتحققت آثارهم فعلياً من خلال دعم أهلهم وعشيرتهم في مطالع وأواسط القرن العشرين فكان منهم من تبوأ مناصب عليا في المجتمع والتشكيلات الحزبية فيه .
٢- ما لعبته كثير من العائلات في مجال دعم المقاومة ، وتصدير قيادتها على مدار سنوات الصراع ، ومدّ الثورات بالقيادات والسياسين وصناع القرار ، وجوانب العمل الجماهيري والكفاحي الأخرى .
٣- ما كان لبعض العائلات من دور مركزي في تشكيل ودعم الفصائل الفلسطينية ، وتعزيز الإنتماء، والدعم العشائري في هذا الجانب مركزي مُسجّل .
٤- ما لعبته العائلات الفلسطينية من دور في دعم الشخصيات للارتقاء في مناصب ومؤسسات السلطة منذ قدومها ، من خلال الدعم المباشر في انتخابات المجلس التشريعي ، واستثمار النفوذ الكبير في إشغال المناصب العليا ،حتى أصبح التوظيف العمل في مؤسسات السلطة مبنياً بشكلٍ صريح على النفوذ والتأثير العشائري ،حتى باتت الترقيات تتم من خلال الواسطة ، ومن خلال النفوذ والمعرفة ، والتأثير الذي مارسته العائلات على السلطة وقيادتها ، وما بذلته في هذا المجال معروف وظاهر ، ومن نظر الواقع عرف حجم الجهد المبذول على هذا الصعيد .

هذا الالتفاف والانعطاف على الشخص يؤهله وبشكل رسمي لأن يكون في واجهة العشيرة، ورمزاً من رموزها البارزة ،ويضعه في صورة كل حدث مهما كان نوعه أو شكله ، وبالتالي ؛ فإنه سيكون من أول المرشحين من قبل العائلة لتولي المناصب العليا ،أو المواقع الهامة، وذلك من أجل كونه مجرباً من قبل في أمور عشائرية عديدة ؛ ساهمت بتعزيز مكانته في عشيرته، ومنها في المجتمع ككل .

تدلل على هذا الأمر شواهد أخرى : وهي شواهد منظمات المجتمع المدني والمؤسسات والواقع الاجتماعي الموجود والمرتبط بها بشكل أساسي .

فالمؤسسات ، والتجمعات ، والفصائل والقوى ، ومراكز التأثير في المجتمع، تملك قوتها من قوة تأثيرها في المجتمع ،وقدرتها على تأطيره وجذبه نحو أهدافها وآرائها ،وهي بذلك تسعى بكل جهدها إلى احتواء الرموز العشائرية ،والقيادات العائلية، وأهل الحل والعقد فيها ؛ كونهم أصحاب قرار نافذ في عشائرهم وعائلاتهم ( [١٥] )، وانتمائهم إلى أي طرف أوجهة أو تكتل يعني أموراً كثيرة :

- فلهذا الأمر مدلولات على سعة نفوذ هذه الجهة .
- وله تأثير على قدرة هذه الجهة على استثارة المجتمع وتوجيه طاقاته بحسب رؤيتها .
- القدرة على اكتساب الدعم المادي الهام في بناء التجمع (التكتل).
- فتح خيارات عديدة أمام هذه التجمعات في الاختيار والانتقاء ،بدل أن تكون محصورة في جانب معين ،أو أشخاص بعينهم .

لذلك ،حرصت المؤسسات الأهلية والشعبية منذ نشوئها على استقطاب هذه الكفاءات ، واحتواءها في العمل المؤسساتي ؛ لتستفيد من وجودهم في تطويرعملها وتوسيع أنشطتها ،وهذا الأمر بات سمة اصطبغت بها سلطة أوسلو أيضاً ،حيث أشغلت المواقع الرسمية – بغير الأكفاء في كثير من الأحيان – في إطار بحثها عن المد الشعبي والتأييد الجماهيري .

يقول المشاركون في ورشة العمل التقويمية لعمل السلطة:

لدى السلطة الفلسطينية تعداد مضخم بشكل بارز لموظفي القطاع العام ، ويوجد توظيف زائد عن الحد في الخدمة المدنية ، وهناك تضخم في الوزارات والمرافق الإدارية وفي مستويات معينة من التعيين ، في حين أن هناك نقصاً في عدد الموظفين في مستويات أخرى ، خاصة تلك التي تتطلب طاقماً متخصصاً وذا تأهيل عالي ، إن الرغبة في التخفيف من البطالة ، إضافة إلى العوامل السياسية والشخصية ،قد حولت التوظيف العام جزئياً إلى وسيلة للمكافأة على الولاء ، ولتأمين قاعدة جماهيرية ، وهذا ما أدى إلى تراجع نوعية وفعالية الخدمات العامة عن المستوى الأفضل ( [١٦] )

---

[١٥] . انظر في ذلك : تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية ، جميل هلال ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٢ م ) ، مركز الأردن الجديد للدراسات – عمان ، ص ٣٩ – ١٠٣..

[١٦] . تقوية مؤسسات السلطة الفلسطينية ، ص١٨– ١٩.

فقد عزا الخبراء الأمميون والعالميون والمحللون سبب استيعاب السلطة لأعداد تفوق الحد المراد ،والمسميات الوظيفية إلى عدة أسباب جوهرية ، من أهمها: تأمين القاعدة الجماهيرية من خلال وجود العناصر العديدة التي لها آثارها العشائرية على المجتمع ، ومن خلال رغبتها- أي السلطة – بمكافأة عناصر(فتح)على انتمائهم السياسي ، الأمر الذي حُرم منه المجتمع ككل .

بهذا يتبين للمتابع أن البعد العشائري معمول به منذ القدم ،وأنه لا زال مسموع الصدى حتى هذه الأيام ، وهو محور هام ومركزي من محاور التأثير في المجتمع الفلسطيني بكل مراكزه ومنشآته ومؤسساته .

## المطلب الثالث :التأصيل الشرعي لفن استثمار التكاتف العشائري

أي طائفة مهما كان نوعها ، وأي تجمع كان مهما كانت أسسه أو أهدافه لا بد له من مَنَعة، ولا بد له من شوكة تحفظه من غَضبة المجتمع ، وتؤويه عند المعارضة ، وتحتضنه إذا ما حصلت بينه وبين أي طرف آخر ألوان المواجهة .

هذه – برأي الباحث – سمة بشرية تلقائية أكثر من كونها تنظيمية مبرمجة، فأهل المرء هم أول الناس التفافاً حوله عند الفرح والترح ، وعند المناسبات التي تصيبه في واقعه ومعاشه ، فهم الدائرة الأولى ، وهم المجتمع الأصغر الذي يحيط به من كل جانب .

وقد عرف التماسك العائلي منذ القدم ، وقد أبلغنا القرآن الكريم بعدة صور لوجوده ، في إشارة إلى ضرورة استيعاب المعنى والمضمون فيه ، فالذي منع قوم سيدنا شعيب من البطش به وإيذائه :عشيرته العريقة الكبيرة التي لها مركز قوي ، قال تعالى: ((قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)) ( [١٧] ) .

هذا الأمر لم يكن حاصلاً في شأن سيدنا لوط ،فحينما جاءه قومه يهرعون إليه يريدون إيذاء ضيوفه ، ما كان معه من المؤمنين من يؤمّن له ولضيوفه الحماية والمنعة ،ولم تكن عشيرته

[١٧] . سورة هود :٩١ .

على قدرة حقيقية على حمايته ( [١٨] ) ، حتى إن امرأته كانت مشركة وفي غير صفّه ، وهذا ما ألجأه إلى القول : (( قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد )) ( [١٩] ) .

ومع أن دعوة رسول الله كانت للناس كافة ، إلا أن استهدافه لعشيرته الأولى ، والبطن الذي خرج منه كان من أهم أولوياته الدعوية ، فعقد اجتماعه الأول في عائلته من بني هاشم ،ثم بني عبد المطلب ،في محاولة منه لكسبهم إلى صفه ، لما له عليهم من نفوذ ظاهر ، وامتثالاً لقوله تعالى: (( وأنذر عشيرتك الأقربين )) ( [٢٠] ) .

وقد تجلى اهتمام الرسول – عليه السلام – بالتركيبة العشائرية منذ خطابه الإعلامي الأول في مجتمعه ، حيث عمم وخصص ( [٢١] ) ، وبدأ بذكر عائلات مكة واحدة واحدة ( [٢٢] )، وناداهم بمبادئ السماء السامية ، ومع أن خطابه لهم ما زادهم إلا نفوراً وإعراضاً ، إلا أن خطواته في الدعوة العلنية مثلت صورة من الاحتكاك السليم مع المجتمع بكل أنواعه وتركيبته .

بعد هذا الخطاب العام مع العشائر والبطون ، انتقل حبيب الحق –عليه السلام – بعدها إلى العمل الفردي ، والاتصالات الشخصية مع بطون مكة وعشائرها ، فقد أثبتت كتب السيرة أن النواة التأسيسة التي أنشأها الرسول في مكة كانت موزعة على عائلات مكة الكبرى ،وبتوزيع رهيب لافت للنظر .

فقد كان له مؤيدون وأتباع رسميون من عدة قبائل كبرى ،مثل : بني هاشم ، وبنو أمية ، وبنو مخزوم ،وبنو تيمة ،وبنو زهرة ، وبنو جهم ، وبنو جمح ، وبنو أسد ، وبنو عامر، وغيرهم الكثير من عائلات مكة الأخرى ممن هي أقل شأناً من هذه .

---

[١٨]. **انظر في ذلك : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .**

[١٩] . سورة هود :٨٠ .

[٢٠] . سورة الشعراء :٢١٤ .

[٢١] . انظر في ذلك : صحيح البخاري ،لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ( ٢٥٦ هـ ) ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، تحقيق ، د. مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ( ١٩٨٧ م) ، باب ولا تخزني يوم يبعثون ، حديث رقم : ٤٤٩٢ ، ج ٤، ص ١٧٩٧ .

[٢٢] . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ .

ما أروع استثمار الرسول – صلى الله وعليه وسلم – للواقع الاجتماعي في عشيرته ، ويتبدى ذلك واضحاً من خلال أمور :

١- اعتماده على وضعه العشائري في الحماية له أثناء تبليغ الدعوة .

٢- قدرته على استمالة عائلته لصفه عندما وقعت قريش صحيفة المقاطعة ،فلجأوا إلى الشعب الثلاث سنوات ما تخلف منهم أحد ( [٢٣] ).

٣- استثماره لوضعه الاجتماعي والعشائري والعائلي في طلب المنعة من العشائر الأخرى ، كما حصل بعد عودته من الطائف عندما دخل في جوار المطعم بن عدي ، ودخل مكة تحت حراب بنيه ولم يمسّه السوء ( [٢٤] ) .وهو ما حصل مع أبي بكر أيضاً عندما دخل في جوار ابن الدغنة ( [٢٥] ) صاحب المكانة والقول النافذ في قريش .

يقول الأستاذ الشهيد حسن البنا في الرسائل مبيناً المعنى الذي يتفق مع الإسلام من ضمن معاني القومية الأخرى ، والدور التبادلي الذي يتم بين الفرد وعشيرته : (( وإذا قَصَدَ بقوميته أن عشيرة الرجل وأمته أولى الناس بخيره وبرّه ، وأحقهم بإحسانه وجوده ، فهو حق كذلك ، ومن ذا الذي لا يرى أن أحق الناس بجهوده : قومه الذين نشأ فيهم ، ونما بينهم :

لعمري لرهط المرء خير بقية  عليه وإن عالوا به كل مركب ))( [٢٦] )

وبعد هذا التأصيل الشرعي ، وهذه المحطات التي يعرف مقصود الشارع الكريم بها في رحاب الآيات القرآنية وشواهد السيرة وفعل الصحابة الكرام في عهد النبي ، فإن دور المسلم

---

[٢٣] . انظر : السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري( سيرة ابن هشام ) ( ت ٢١٣ هـ ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة الأولى ( ١٤١١ هـ ) ، دار الجيل – بيروت ، ج ١ ، ص ٩٠ .

[٢٤] . انظر في ذلك : الدرر ، يوسف بن عبد البر النمري ( ت ٤٦٣ هـ ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ( ١٤٠٣ هـ ) ، ج ١ ، ص ٥٩ .

[٢٥] . انظر : صحيح البخاري ، باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم: ٢١٧٥ ، ج ٢ ، ص ٨٠٣ – ٨٠٤ .

[٢٦] . مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، طائفة من رسائل حسن البنا تم تجميعها ، مطبوعات المكتبة الإسلامية ، دون ذكر الطبعة ، موضوع ( عقيدتنا ، موقفنا من الدعوات المختلفة ).وفيه تفصيل مفيد في السياق يرجع له من أحب .

المعاصر أن يبادر لاغتنام هذا الميدان الهام ، وأن يتوسع في مراقي العمل الموضـــعي مـــن خـــلال البروز الفاعل في أسرته وعائلته وقبيلته ، ليكون له التأثير المباشر على سيرها مستقبلاً .

ولم يتغير الحكم لكون أداء القبيلة ودورها في المجتمع لم يتغير ، بل زاد بشـــكل كبيـــر ، فالقبيلة لا زالت صاحبة صولة وجولة في الميدان السياسي والاجتماعي، وذات حضور حقيقـــي فـــي الفعل المؤسساتي ( [٢٧] ) وبشكل يسهل فهمه من مجريات الواقع الموجود في البلاد العربية والإسلامية ( [٢٨] ) ومن بينها فلسطين.

بين الدكتور تيسير المشارقة حقيقة الأثر الذي تتركه العائلة على المجتمع وعلـــى الـــرأي العام بقوله : (( وبينما تلعب وسائل الإعلام في الدول المتقدمة دوراً هاماً في بلـــورة الـــرأي العـــام ، تلعب المنظمات التقليدية ،مثل : العائلة ، والقبيلـــة ، والعشـــيرة والاتصـــال الشخصـــي ، والمقـــاهي والمجالس العائلية ، وصلاة الجمعة ، والأسواق الشعبية في دول العالم الثالث (الـــدول الناميـــة) دوراً هاماً في التأثير على الرأي العام أو على صياغته " ( [٢٩] ).

---

[٢٧] . انظر : القبيلة والسياسة – جدلية الصراع وتوازن المصالح – الحالة الأردنية ، تيسير الفارس ، صـــادر عن دار الحقيقة الدولية للدراسات والأبحاث – الأردن ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٢ م ) ، ص ٧٨ – ١٠٣ .

[٢٨] . انظر في ذلك مثلاً : صراع الدولة والقبيلة في الخليج العربي – أزمة التنمية وتنمية الأزمات ، د. محمـــد جواد رضا ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٩٩٢ م ) ، ص ١١ وما بعدها .

[٢٩] . مدخل إلى الدراسات الإعلامية /د. تيسير المشارقة /بيت المقدس للنشر والتوزيع – رام الله – فلســـطين /الطبعة الأولى (٢٠٠٢م) /ص٧٤ –٩٩ .

## المبحث الثالث :

# النفوذ المؤسساتي

## المطلب الأول : التعريف بالمؤسسة

في التوزيعة المجتمعية ، تعتبر المؤسسة مرتبة وسطى بين الأفراد والحكومة ( [٣٠] ) ، ولكنها في النظرة التحليلية الواقعية عماد المجتمع كله ، وخلاصة النشاط المجتمعي ، وهي أساس قيام أي حكومة وثبات حكمها واستقرارها ، فهي حجر الزاوية في أي مجتمع ، وهي بؤرة التمثيل المجتمعي ، حتى أصبح العالم يقيس المجتمعات من خلال دور المؤسسات الأهلية والحكومية فيه : مجتمع مؤسساتي ، ومجتمع غير قائم على المؤسساتية .

فالمؤسسة أوسع من حيث الأثر والمدلول – في أغلب الأحيان – من الفرد المتنفذ ، وذلك لأنها تحتوي في كوادرها وعامليها العديد من الأفراد والشخوص ، الذين يمكن لهم أن يستثمروا نفوذهم لتحقيق مراميهم ، ومرامي مؤسساتهم .

المقصود بالمؤسسات التي تحقق النفوذ : ((: جمعيات المجتمعات المحلي ، والمنظمات غير الحكومية ، والنقابات العمالية، ومجموعات السكان الأصليين ، والمنظمات الخيرية، والمنظمات الدينية، والنقابات العمالية)) ( [٣١] ) ، والمؤسسات الأخرى التي تشكل لبنة في العمل المدني .

والمؤسسة في الدولة تعامل في الأنظمة القانونية على أنها كيان مستقل ، اصطلح على تسميتها : " الشخصية المعنوية " ، وتعرف المؤسسة أو المنشأة على اختلاف مسمياتها بتعريفات عدة،

---

[٣٠] . جريدة الصباح – العراق ، صادرة عن شبكة الإعلام العراقي ، العدد الصادر بتاريخ : ٢٠٠٢/١/٤ م ، موضوع للباحث :عبد الجبار خضير عباس ، بعنوان : ما هو المجتمع المدني .

[٣١] . . الموقع الرسمي للبنك الدولي على الإنترنت – باللغة العربية ، مجال : المجتمع المدني ، موضوع بعنوان : تعريف المجتمع المدني ، على الموقع الإلكتروني : www.worldbank.org .

منها ما عرفها به المحامي معن ادعيس بأنها :(( إدارة عامة تتمتع بشخصية معنوية مستقلة تتولى إدارة مرفق عام أو عدة مرافق عامة متخصصة ، ضمن حدود دائرة إقليمية معينة )) (١).

وقد عرفها غيره بأنها : (( أسلوب من أساليب إدارة المرافق العامة ، وذلك عندما يمنح مرفق عام متخصص إذناً بمزاولة نشاط معين ومحدود الشخصية المعنوية بغية تحقيق استقلاله مالياً وإدارياً )) (٢).

لقد كان نشوء المؤسسات الفلسطينية نتيجة عوامل سياسية واقتصادية ، وضرورات اجتماعية وشعبية تطلّبها الواقع ، واقتضتها الضرورة ، وقد تدرج المجتمع في بناء كيانه المؤسساتي تبعاً للنهوض العلمي والتكتيكي الذي تبنته الجماعات والأفراد على حد سواء . وتقسم المؤسسات الفلسطينية إلى قسمين رئيسيين :

١- المؤسسات والمنظمات الأهلية والشعبية .
٢- المؤسسات الحكومية الرسمية .

## المطلب الثاني :طبيعة النفوذ المؤسساتي وحقيقته

إن النمو السكاني يفرض طلباً متزايداً على البنى التحتية والخدمات العامة ، ومن ثم ؛ تكون هناك حاجة مستمرة لتوسيع متناسب في الإدارة العامة ، وإذا أضيف اليه البعد التنظيمي ، والضرورات السياسية و الاجتماعية فإن الضرورة هنا بإقامة هذه المنظمات والمؤسسات والهيئات ستكتمل .

على مستوى الشعب وتياراته وحكومته ، هذا النفوذ ينبع من عدة أمور ، أهمها :

١- الاحتكاك اليومي والمباشر مع شرائح المجتمع ودوائره الرسمية والشعبية الذي يفرضه واقع العمل المؤسساتي وأبجدياته ، وهذا يعني قدرة تأثير في هذه الشرائح التي تتعامل مع المؤسسة ، خاصة إذا أضيف إليها قيد (التعامل الموجّه ) من المؤسسة تجاه الشرائح المُتعامل معها .
٢- احتضان هذه المؤسسات لكوادر إدارية وإعلامية يكون لها تأثير جانبي من خلال (الشخص) ، وتأثير عام يصبّ في خدمة المؤسسة .

٣- وجود الوظيفة واللجان في هذه المؤسسات ، فالموظفون هم أبناء عائلات ، ولهم نفوذهم الذي يمارسونه داخل عشائرهم وعائلاتهم بما يخدم توجهات المؤسسة عند الحاجة ، وهذا جانب تأثير لا يستهان به .

٤- قدرة المؤسسات على التواصل مع شرائح مختلفة في المجتمع – أكثر من فرد أو مجموعة أفراد مبعثرين ، كما لها قدرة على التواصل مع المؤسسات الأخرى – شعبية وحكومية – وفق البرامج الموجودة على الساحة .

٥- إمكانية قيام المؤسسات بالأنشطة والفعاليات ضمن ما تم إقراره وفق القانون من أهداف وتوجيهات ، وهذا يتيح لها حرية بهامش أكبر من الذي قد يحوزه الشخص ( [٣٢] )، ويمكنها من تصدير المزيد من الكوادر للمجتمع بصفة مستمرة ( [٣٣] ).

٦- تعتبر المؤسسة جهة رسمية معترف بها ، حتى وإن كانت أهلية غير حكومية .

هذه المحاور والصفات والمزايا جعلت من العمل المؤسساتي بؤرة نفوذ حقيقية وفعالة ومؤثرة ، ومحط أنظار الأشخاص والفصائل والحكومة .

يقول الدكتور جاسم سلطان ملخصاً ومجملاً : (( عادة ما تبدأ عملية التغيير من نقاط أو قضايا مُلحّة ، حيث تكون رؤية جديدة من التشكل الاجتماعي ، أو يبرز تيار يرغب في المغالبة ، أو فئة محرومة ، أو دين جديد ، أو قضية جديدة ، كنقطة تبدأ منها عملية الحراك )) ( [٣٤] ) .

---

[٣٢] . انظر : تعزيز المنشآت المستدامة – التقرير السادس / مؤتمر العمل الدولي ، الدورة ( ٩٦/ ٢٠٠٧ ) / مكتب العمل الدولي – جنيف / الطبعة الأولى ( ٢٠٠٧ م ) / الملخص التنفيذي ، ص ٤٢ .

[٣٣] . انظر :موقع : WWW.ISLAMWEB.NET ، كتاب للدكتور محمد سيد محمد ، بعنوان : (( الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر )) .

[٣٤] . القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري " قوانين النهضة " – ضمن سلسلة : مشروع النهضة – سلسلة أدوات القادة / د . جاسم محمد سلطان / مؤسسة أم القرى للتوزيع والنشر – مصر / الطبعة الأولى ( ٢٠٠٥ م ) / ص ٨٠ .

# الفصل الثاني

# النفوذ في الواقع السياسي الفلسطيني

## المبحث الأول :

## نماذج من النفوذ وأثره في التاريخ الفلسطيني

سيطول المقام إن تم تعداد النماذج التي شهدها الشعب الفلسطيني( [٣٥] ) ، والتي احتلت مكانة في نفوس الشعب واستطاعت التأثير في وضعه العام من خلال بواعث النفوذ التي امتلكتها ، وبروزها في المجتمع لتكون صاحبة قرار مقبول جماهرياً ، لتقود من ثم المجتمع إلى وجهتها التي تريدها . وسيقتصر التدليل على الصور التاريخية بنموذجين اثنين .

الأول : الشيخ الشهيد عز الدين القسام .
والثاني : الحاج أمين الحسيني .

**النموذج الأول :الشيخ الشهيد عز الدين القسام .**

لم يكن بوسع الشيخ القسام ( [٣٦] ) أن يقود الثورة ويوجّه دفّتها ، ولا أن يعلن ميلادها ومجالاتها ؛ لولا امتلاكه لمقومات شخصية وذاتية موضوعيه اكسبته مكانة اجتماعية وسياسية بين الناس ، اعتبرت أرضية خصبة تمكّنه من توجيه الجماهير الشعبية نحو اعتناق فكرة الجهاد والمقاومة، والانخراط في برنامجها العملي .

فمن المؤهلات التي كان يمتلكها على سبيل المثال لا الحصر ..

---

[٣٥] . انظر في ذلك : تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية ، جميل هلال ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٢ م ) ، مركز الأردن الجديد للدراسات – عمان ، ص ٣٩ – ١٠٣ ، وقد تحدث فيه بإسهاب عن أشكال التأثير في المجتمع من خلال البروز الإعلامي والجماهيري ..

[٣٦] . تجدر الإشارة هنا إلى أن الشيخ القسام لم يولد في فلسطين ، وإنما هو من مواليد اللاذقية في سوريا .

١-أنه حاصل على شهادة دراسية من الأزهر في وقت كان التعليم في فلسطين يشهد انتكاسة حقيقية وملموسة ( [٣٧] ) .
٢- اشتراكه الفاعل شخصياً في الثورة المسلحة ضد الفرنسيين في العامين (١٩١٩- ١٩٢٠) .
٣- حكم عليه بالإعدام غيابياً لدوره في الكفاح المسلح ضد الفرنسيين .
٤- بعد لجوئه وفراره إلى حيفا عام (١٩٢٠م) عمل في المدرسة الإسلامية ، واحتك بأولياء الأمور ، والطلبة ، ونال الشهرة .
٥- عمل رئيساً لجمعية الشبان المسلمين لفترة من الزمن .
٦- كان إمام وخطيب جامع الاستقلال في حيفا ، يتحدث مع المجتمع ويتواصل معه أسبوعياً عبر خطب الجمعة ، ويومياً بُعيد الصلوات ، من خلال الدروس والمواعظ .
٧ - ساهم بحل الإشكاليات الأسرية ؛ كونه وجيهاً رسمياً في حيفا ، ولمكانته المرموقة في المجتمع .

هذه العوامل ، وتلك السمات الفارقة في شخصية الشيخ الشهيد عز الدين القسام ، جعلت منه محط أنظار الناس من حوله ، وباتت كلمته تلقى قبولاً ونفاذاً .

وقد استثمر الشيخ هذه المكانة السامية ، والدرجة المنيفة ، ووجهها في العمل المقاوم لوجود الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة ، فقاد حملات الحث على الجهاد ، ونبّه الأمة إلى خطر تهويد فلسطين ، فكانت أقواله ، المدعمة بالأدلة والشواهد تنفذ إلى صميم القلوب ، وتحرك ما استكن من المشاعر .

هذا النفوذ ، أدى بشكل كبير ومباشر إلى وجود نواة العمل المقاوم المسلح في فلسطين ، وكانت نتيجة هذا الأمر أن تحلّق الشباب حول البؤرة التي أسست الثورة الفلسطينية الكبرى في العام (١٩٣٦م) ، وكان منهم ما كان .

وبقي الشيخ يجاهد ويكافح وينافح عن أرض الإسلام المباركة حتى استشهد بعد محاصرته هو ومجموعة من رفاقه في أحراش يعبد ، في مدينة جنين الباسلة ، وبها نال شرف الشهادة بعد أن ضمّخ بدمائه الزكية ثرى الأرض التي عشقها في ١٩٣٥/١١/٢٠م .

---

[٣٧] . انظر في ذلك :شبكة فلسطين للحوار على الانترنت / www.paldf.net ، موضوع بعنوان :الشيخ المجاهد عز الدين القسام .. سيرة ومسيرة ، منشور بتاريخ ١٣/ ٥ / ٢٠٠٦ م .

ولم ينتهي نفوذ الشيخ ودوره الريادي على الساحة الفلسطينية باستشهاده ، ، وإنما شـــاعت الفكرة من عبق دمه الزكي ، وقاد الكفاح من بعده الشيخ فرحان السعدي – أحد رفاقـــه – ، وأخـــذت الأقلام السيالة تروي للأمة أفعاله وأقواله ، واحتفلت الأمة في ذكرى استشـــهاده بـــدوره وعطائـــه ، وتسابق الأدباء والشعراء في تمجيد أفعاله ومجريات ثورته التي سميت فيما بعد باسمه الشخصي ، بل وإن المقاومة الفلسطينية أطلقت على نفسها من جديد اسم الشيخ القسام تمجيداً لذكراه ولمساره .

## النموذج الثاني :الحاج أمين الحسيني

الحاج أمين الحسيني هو واحد من الذين احتواهم التاريخ الفلسطيني بكل شـــموخ ، وهـــو يمثل إحدى الصور الوطنية للنضال الفلسطيني في مطلع وأواسط القرن العشرين ؛ الذي شـــهد نشـــوء الحركة الصهيونية وقيام كيانها المصطنع على أرض الإسراء والمعراج .

فمن أول وأهم مقومات بروز شخصية الحاج أمين الحسيني علـــى الســـاحة الفلســـطينية والعربية ، وظهوره كشخصية فلسطينية متميزة وصاحبة قدر وقرار ، أنه قد حاز على بدايات التميـــز من قبل عائلته ( [٣٨] ) ، ودعمها له ، وترشيحها له ، ليتقدم صفوفها في الأحداث الاجتماعية والعامة ، فبات من أهل الحل والعقد في عائلته .

وعائلة الحسيني من العائلات الفلسطينية العربية ، ولها تاريخ مشرف ، وكانت فـــي تلـــك الآونة من أكبر العائلات الفلسطينية وأبرزها دوراً على الساحة الفلسطينية ، الأمر الذي هيـــأ كـــوادر العائلة من أهل الرأي إلى صدارة العديد من الأحداث على الساحة الفلسطينية من أمثال (موسى كـــاظم الحسيني ) الذي شغل رئيس اللجنة التنفيذية لحركة التحرير الوطني ، ومن أمثال القائد المجاهد (عبـــد القادر الحسيني ) وغيرهم .

على ذلك ، فقد تعددت مشاركاته في الأحداث السياسية التي كانت تقام لمقاومـــة المحتـــل الصهيوني والبريطاني على أرض فلسطين ، وفي أكثر من بلدة .

---

[٣٨] . فهو ابن طاهر الحسيني مفتي القدس والأقصى ، وانظر في ذلك : شبكة فلسطين للحوار على الانترنت / www.paldf.net ، موضوع بعنوان :من سيرة الحاج أمين الحسيني ، منشور بتاريخ ٥/ ٧/ ٢٠٠٢م .

هذه المشاركة السياسية جعلت من الحاج أمين الحسيني وجهاً مألوفاً أمام الفعاليات والأحزاب التي نشأت في تلك الآونة ، بل إن أداءه المباشر في الأحداث ، وموقعة الاجتماعي المرموق على صعيد العشائر الفلسطينية قد أهّلاه بأن يتحرك في مجال أوسع ، وهو مجال التنسيق المباشر مع الأنظمة العربية في تلك الفترة ، فقد شارك في الاجتماعات التي كانت تعقد لتداول الأمر بشأن مجريات الأمور في الواقع الفلسطيني ، والتي عقدت في أكثر من بلد عربي وفي أكثر من مناسبة .

وإبان الإضراب العام وانفجار الثورة عام (١٩٣٦) ، اجتمعت الأحزاب الفلسطينية التي كانت موجودة في تلك الفترة بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٣٦م وقامت هذه الأحزاب بتشكيل لجنة عربية عليا، وضع على رأسها الحاج أمين الحسيني ، لتقوم هذه اللجنة بالدفاع عن مطالب وحقوق الشعب الفلسطيني ومواجهة الأطماع الصهيونية على أرض فلسطين .

وقد ساهم بوصول الحاج أمين الحسيني إلى هذه المكانة النافذة في المجتمع كونه قد شغل منصبين هامين في فلسطين :

الأول : أنه شغل منصب مفتي القدس بعد والده .
الثاني : أنه شغل منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين .

ولشخصيته المتعلمة المثقفة ذات الطابع الإسلامي مدلولات ساهمت بتعميق ثقة الجمهور والأحزاب به في تلك الآونة ، وتقديمهم له في أكثر من موقع وأكثر من ميدان ( [٣٩] ).

وقد استثمر الحاج أمين الحسيني هذه المكانة والمرتبة المجتمعية والسياسية من أجل خدمة القضية الفلسطينية ، وسجل له التاريخ مواقف مشرفة في الذود عن حياض الحقوق الفلسطينية ، وبذل الوسع في استنهاض الأمة لمواجهة المؤامرات والدسائس التي تحاك على مختلف المستويات ، وبدعم من كبرى الدول الاستعمارية العالمية ، وعلى رأسها بريطانيا ؛ التي كانت بكامل صلفها وعنجهيتها وطغيانها في ذلك الوقت.

---

[٣٩] . انظر في ذلك : الموقع الإلكتروني : منتديات التاريخ / www.altareekh.com ،موضوع بعنوان : سيرة مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني ، منشور بتاريخ : ١٣/ ٢/ ١٤٢٩ هـ ، للكاتب : النذير .

# المبحث الثاني :

# واقع الفصائل الفلسطينية فيما يتعلق بالنفوذ

## المطلب الأول : نشوء الحركات القومية واليسارية العربية

اتسم الواقع الفلسطيني بالتصعيد والتحرك الدؤوب الملتهب مع نشوء الحركات الفلسطينية منذ فجر القرن العشرين ، فقد نشأت الجبهة الشعبية ، والديمقراطية ، وجبهة التحرير العربية ، وحزب الشعب ، وجبهة النضال ، وغيرها.. وكلها باتت تسعى للوصول إلى المتنفذين حتى تقوى بهم شوكتها .

بعض هذه الحركات سبق في إعلان تكوينه حركة فتح بسنوات طويلة ، كحزب الشعب الفلسطيني ، حيث كانت انطلاقته في بداية القرن العشرين ، لكن هذة الحركات باتت مؤطرة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) ( [٤٠] ) ، وبالتالي ؛ فإن تمددها الجماهيري يعتبر امتداداً لكبرى فصائل (م.ت.ف.) ألا وهي : فتح ، ولذلك لم يكن التنافس ما بين فتح وغيرها من هذه الحركات ، لأن هذه الحركات كانت منخرطة بشكل أو بآخر مع (م.ت.ف.) وتعتبرها مظلّة العمل الوطني الفلسطيني ، وبما أن فتح هي المرجعية العليا ؛ فلا ضير بعدها بأي توسع .

وبرغم أوجه التنسيق بين هذه الفصائل تحت منظمة التحرير إلا أن تاريخ هذه الحركات شهد كثيراً من الاحتكاكات الكلامية والتنظيرية فيما بينها ، وامتد ليصل إلى مصادمات فيما بعد ، وهو الأمر الذي أدى إلى أن تقوم كل طائفة بتعريز موقعها الذاتي ، وإيجاد مواطن قوتها الخاصة بها بشكل سري لم يلبث إلى أن ظهر على الملأ.

بعد هذا المخاض ، أصبح لدى تيارات العمل العربي والوطني المدعومة من قبل بعض الأنظمة العربية– كسوريا ، والعراق ، أو تلك المدعومة من دول غربية ( روسيا وغيرها ) مراكزها

---

[٤٠] . انظر في هذا الشأن : موسوعة ويكيبيديا على الانترنت على العنوان الإلكتروني :
www.wikipedia.org ، موضوع بعنوان : منظمة التحرير الفلسطينية ، لموسوعة ويكيبيديا .

ومؤسساتها ووجوهها المستقلة ، وشخصياتها الاعتبارية ، ولجانهـا التنظيميـة ، وأطرهـا الداخليـة المفرزة على الهياكل التنطيمة لكل فئة من هذة الفئات.

## المطلب الثاني : فتح تسعى لذوي النفوذ

منذ أن نشأت حركة فتح في الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٥م ( [٤١] ) ، سعت الحركـة بكل طاقاتها وإمكاناتها لتعزيز مكانتها المجتمعية والإقليمية حتى تمد جذورها فـي الأرض ويصـعب اقتلاعها .

فقد كانت نواة عملها الأولى في التحرك السياسي والعسكري تسعى للحصول على النفـوذ في مجالات متعددة ، وتتحرك ما بين الأقطار العربية بحثاً عن الدعم والتمويل من خلال وجوه قدمتها الحركة للدول والشعوب على أنها واجهة العمل التحرري الوطني ، ولذا كانت حركتهم سهلة ما بـين البلدان ، وكانت كلماتهم لها تأثير في قلوب السامعين .

ليس أدل على ذلك من "أبو علي إياد "، أو بالاسم الحقيقي له : "وليد أحمد نمر الحسن " ، والذي كان يتحرك بين بيروت ودمشق والأردن لجلب الدعم المادي والعسكري لحركة فـتح ، وكـان معروفاً في عدة أوساط ، وذا شهرة عالية بسبب قيادته للهجوم على المستوطنات الإسرائيلية في بيت يوسف في ١٩٦٦/٤/٢٥م وأنشطته الحزبية الأخرى.

بقي أبو علي إياد مع القيادة التنفيذية الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية في دوامـة حركـة مستمرة ، ينظّر ويوجه حتى تاريخ استشهاده في تموز عام ١٩٧١م.

مارست فتح نفوذها كذلك في أوساط المجتمع الفلسطيني، وحركة الشارع الذي كان ينظر إليها على أنها مشروعه التحرري الأوحد ، فقامت بالاتصال بوجهاء العشائر وأهـل الحـل والعقـد، فنظمت كثيراً من الشخصيات والفعاليات في المجتمع المدني الفلسطيني ، وقامت بتنظـيم إضـرابات تجارية وإضرابات للمواصلات ، وحراك شعبي متعدد الأوجه .

---

[٤١] . انظر : فلسطين تاريخها وقضيتها / مؤسسة الدراسات الفلسطينية / المكتبة الجامعية – نابلس / الطبعة الأولى (١٩٨٣م) / ص ٢١٧ –٢١٨ .

وقد تشكل نفوذ حركة فتح في تلك الآونة بالاتصالات المكثفة مع كبار العشائر والعائلات الفلسطينية ، وتحققت لها قدرتهاعلى التأثير فيهم من خلال التنظير الفكري ، والطرح الثوري، وتعزيز العمل المقاوم الذي كانت فتح تقوم به آنئذٍ .

عمدت فتح أيضاً إلى إنشاء مؤسساتها الخاصة، وصبغها بالطابع الفتحاوي، وحرصت على أن تستثمر التعاطف العربي في نهاية الستينيات وأوائل السبعينيات من أجل إيجاد موطئ قدم لها في الساحة ( [٤٢] ) ، فقامت بإنشاء عدة مؤسسات حركية وإعلامية وتنظيرية نشرتها في عدة دول، كدول الخليج العربي، ودول الطوق ونحوها .

من مقتضيات ذلك ؛ أن يفرز الواقع المؤسساتي طبقة متنفذة في المجتمع، هم الطواقم الإدارية لهذه المؤسسات، فقد اكتسبوا مكانتهم من خلال وصفهم الوظيفي، إضافة إلى مسؤولي اللجان، ومندوبي المؤسسات الذين تعاملوا مع المجتمع الذي هم فيه في أكثر من وجه وأكثر من صعيد .

ويستمر هذا التطلع من حركة فتح، وتبذل قصارى جهودها داخلياً وخارجياً من أجل اكتساب مواقع النفوذ والشخصيات المتنفذة، فقد تواصلت – إضافة إلى رؤساء العائلات ووجهائها– مع الطبقة المثقفة حتى يكسبوا القلم الذي يدعم الطلقة ، ويوجدوا حالة من التأييد الشعبي الذي يقوده المثقفون المعروفون ، والذين لم يجدوا أمامهم سوى فتح في تلك الآونة .

## المطلب الثالث : اهتمام الفصائل بالعمل المؤسساتي كمدخل للنفوذ

تنشط الأحزاب والفصائل الأخرى – غير حماس وفتح – في مجال سعيها لاحتلال مراكز النفوذ في المجتمع ، ونظراً للدور المؤسساتي البارز ، وما يمكن تحصيله منه ، فإن الفصائل الأخرى تسعى إلى وضع موطئ قدم لنفسها في المعادلة ، وسيكتفي الباحث بضرب مثالين في هذا الشأن :

**١ – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**

---

[٤٢] . ارجع إلى ذلك في : أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية / أحمد الشقيري – مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية – / دار العودة – بيروت / الطبعة الأولى ( ١٩٧٣ م ) / ص ٢٥٧ وما بعدها.

نشطت الجبهة الشعبية منذ تأسيسها بإيجاد مؤسساتها الخاصة ، وتطور وجودها المؤسساتي بعد قدوم سلطة أوسلو لأنها لا تزال – ولو من بعيد – منضوية تحت إطار (م.ت.ف) ، ولها اتصالاتها المالية والخبراتية معها ، وقد أوجدت مجموعة من المؤسسات الخاصة بها ، واكتسبت نجاحات في بعض النقابات العمالية والطلابية .

فمن المؤسسات التابعة لها في الوقت الحاضر مثلاً ..

١. مؤسسة ( الضمير ) لرعاية شؤون الأسرى في رام الله .
٢. رياض أطفال غسان كنفاني في عدة بلدات فلسطينية .
٣. سرية رام الله – رام الله .
٤. لجان المرأة الفلسطينية (أكثر من مركز وأكثر من مسمى ) .
٥. المكاتب الحركية في المدن والبلدات .
٦. إنجازات نقابية في مجال العمال والزراعة والصحة ، وغيرها .

**٢- الجهاد الإسلامي**

اعتمدت حركة الجهاد الإسلامي على مواقفها السياسية بالقوة المؤسساتية ، والتي تمثلت بمنظومة من المؤسسات الموزعة على الوطن الفلسطيني ، مثل :

١- مؤسسة الإحسان الخيرية في كل من [طولكرم / جنين /بيت لحم / رام الله / غزة ] .
٢- اتحاد الشباب الإسلامي في الخليل .
٣- جمعية البراء للفتاة المسلمة في جنين .
٤- مؤسسة مشكاة الأسير في كل من رام الله والخليل .

إضافة إلى عدة جمعيات ومؤسسات وتكتلات موزعة في البلدات الفلسطينية المختلفة .

الوضع العام لهذه الفصائل وغيرها ليس مقتصراً على بعض أوجه النشاط ، إنما تحاول تمديد وتوسيع مؤسساتها القائمة ، وتصارع لبناء وإنشاء والحصول على مؤسسات أخرى ، بغض النظر عن مدى تأثيرها ، وسعة انتشارها ، والحجم الذي يشغله نفوذها في أوساط المجتمع بكل شرائحه وفئاته .

وللفصائل جميعاً أنشطة مختلفة ، وبرامج مدروسة ، تحاول من خلالها الوصول إلى التشكيلات الإدارية في المؤسسات الشعبية غير المؤطرة ، أو التي قامت بطابع شخصي ، حتى يخرجوها من نطاق (الشخصية ) ، إلى التأثير النافذ الموجه من قبل فريق لتحقيق هدف ما ، يريد رؤيته وتحققه .

## المطلب الرابع : نشوء حركة المقاومة الإسلامية " حماس "

انطلقت حماس بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٤ م ( [٤٣] ) ، بعد أن خرجت من رحم جماعة الإخوان المسلمين التي كانت معروفة وموجودة في الساحة الفلسطينية قبل هذا التاريخ بعشرات السنوات .

ومع ميلاد الصحوة الإسلامية الفلسطينية، ونشوء تيار الجهاد والمقاومة الإسلامية الممتد إلى أوصال جماعة الاخوان المسلمين ( [٤٤] )، أصبحت ساحات العمل الفلسطيني محمومة من شدة التنافس الميداني والجماهيري والمؤسساتي الذي احتدت وجوهه وأشكاله بين (م.ت.ف.) بكل الفصائل التي انخرطت فيها، وبين التيار الإسلامي الذي مثلته(حماس).

إن ميلاد " حماس" على الساحة الفلسطينية قد شكل نقلة نوعية في العمل النضالي الفلسطيني ، ليس فقط في مجال نموّها السريع على مستوياتها القيادية والشعبية والجماهرية ، وإنما على صعيد قدرتها على المنافسة الحقيقية لتيار ( م .ت .ف ) ومكانتها الشعبية التي تعززت بمرور الأيام .

ومع ميلاد (حماس) في قطاع غزة ، وسعة توسعها في مدن الضفة وقراها ومخيماتها ، شعرت (فتح) و(م.ت.ف.) بكل فصائلها بالنّدية الحقيقية ، وبات مشروعها العلماني في خطر؛ نتيجة ميلاد فكرة إسلامية تتماشى مع الجذور التاريخية للشعب الفلسطيني المسلم .

يقول الجنرال الصهيوني –غازي– عن هذة المرحلة : " اعتمد البرنامج السياسي ل(م.ت.ف.) لحل القضية الفلسطينية وتسوية النزاع مع إسرائيل على إقامة دولة فلسطينية علمانية

---

[٤٣] . انظر: حماس – الجذور التاريخية والميثاق / الجذور التاريخية : د. الشهيد عبد الله عزام / الطبعة الأولى ( ١٩٨٩م )/ دار نشر – ص ١٢٦.

[٤٤] . . انظر : حماس –الجذور التاريخية والميثاق / ص ٧ – ١١٨ .

تقودها (م.ت.ف.) وتكون علمانية بالأساس ، وعندما رفضت إسرائيل الاعتراف بوجود الحركة الوطنية الفلسطينية ، وتبنت سياسة واضحة رافضة أي دور للفلسطينيين في المفاوضات لحل النزاع، ضعفت مكانة (م.ت.ف.) مما أدى إلى تعزيز الحركة الإسلامية "المتطرفه" )) (١).

بغض النظر عن تبريره لتلك المرحلة ، فإن ميلاد حركة حماس – الذي لم يأتي صدفة – كان محطة تحول في السياسة الفلسطينية ، فقد قام الشيخ المؤسس "أحمد اسماعيل الياسين " رحمه الله ببناء المجمّع الإسلامي في غزة وتوسيع نشاطاته ، وتغلغل نشاط الحركة في المساجد ، وحاز على تأييد كثير من الخطباء الذين باتوا الأداة التنفيذية الكبرى في يد الحركة ؛ لاحتكاكهم اليومي والأسبوعي المنظم بقطاعات الشعب كلها.

اضافة إلى ذلك ؛ بدأت حركة حماس تتوسع في وجودها المؤسساتي والنقابي في مجالات التواصل الفعال مع المجتمع الفلسطيني ( [٤٥] ) ، ومن خلال كل دروب الخير ، وتوسيع المؤسسات الخيرية التي أنشاتها "جماعة الإخوان الإسلامية" في فلسطين قبل ميلاد "حماس"، وتنويع أنشطتها وهيكلياتها، الأمر الذي أدى إلى توسيع دائرة النفوذ التي تملكها حركة حماس في الأوساط الشعبية المختلفة .

وقد اعتمدت(حماس) في تدعيم نفوذها المجتمع الفلسطيني على طبقة المفكرين والمثقفين الذين انحازوا إلى التيار الإسلامي حين تعرفوا إلى أهدافه وتطلعاته وبرامجه السياسية والتنموية والجهادية ( [٤٦] )، فصار في صفوف حركة حماس :السياسيون ، ووجوه العائلات ، والأدباء ، ورواد المساجد والخطباء والمرأة المثقفة المتخصصة ، والطلبة الجامعيون ، وقطاعات العمل المؤسساتي المختلفة ، وجماهير عريضة من الشعب الفلسطيني ، وهؤلاء هم عماد المجتمع ، وأصحاب الرأي والتأثير فيه من غير نكير .

ووسط تصارع وتنافس محموم بين التيار العلماني الذي ترأسه (فتح) ، والتيار الإسلامي الذي مثلته (حماس) ؛ كانت الطبقة المتنفذة في المجتمع هي الفئة المستهدفة بالمرتبة الأولى ، فقد

---

[٤٥] . ويظهر ذلك جلياً عندما قامت حركة فتح باستهداف مؤسسات حماس بعد إجراءات الحسم العسكري في غزة في العام ٢٠٠٧ م ، حيث طالت الاعتداءات أكثر من ٣٠٠ مؤسسة أهلية تابعة للحركة في أقل من أسبوع .

[٤٦] . الأمر الذي ظهر للعيان إبان الانتخابات البلدية والتشريعية التي تمت في نهاية العام ٢٠٠٥ م وبداية العام ٢٠٠٦ م ، حيث قدمت حماس عشرات الكوادر المؤهلة علميا بدرجات عالية وذات سبق للمجتمع الفلسطيني ، كان المعظم منها غير معلوم الولاء للحركة حتى ذلك الوقت .

كانت على رأس أولويات الأجهزة الحزبية لكلا التيارين ، وصار كل طرف يبذل ما يملكه من جهــود الأشخاص ، ووسائل النفوذ ؛ لتوسيع طبقة المتنفذين المنتمية إلى معسكره، ليكون كل إنجاز في هــذا المجال رصيداً إيجابياً لهذا التيار أو ذاك (٢) .

# المبحث الثالث :

# النفوذ في عهد سلطة أوسلو

## المطلب الأول : أوسلو مشروع فتح الخاص

حين تمخضت الاتفاقيات السرية ، واللقاءات التي كانت تدار من وراء الكواليس بين قيادات (م.ت.ف) ودولة الكيان الصهيوني الغاصب ، ولد على الأرض الفلسطينية المشروع الفتحاوي المشوّه ، المعروف باسم : السلطة الفلسطينية ، حيث اعترف الكيان الغاصب لأصحاب الأرض ببعض أجزائها – التي لم تتجاوز في أعلى مراتبها ومراحلها ١٣% من إجمالي الأرض الفلسطينية–، مع احتكاره لمعظم الأرض وللماء والمعابر ، وإبقائه لمستوطناته الجاثمة على أرض فلسطين البتول ، والتي توسعت بشكل سرطاني خبيث التهم الأرض الفلسطينية في المواقع الاستراتيجية والجغرافية الحساسة .

ومع ميلاد سلطة أوسلو ، والتي بدأ مشروعها بمنطقتي أريحا وقطاع غزة ، بات الشعب الفلسطيني كرجل يتملك منزلاً فخماً عريقاً رحباً ،حصره لصّ في مرحاض منزله ، ومنعه من الحركة في الساحات والحدائق والمرافق الخاصة به ، ومنعه من الخروج خارج هذه المساحة الضيقة ، فالمفتاح في يديه ، وصمام الماء ملك يمينه ، فإنّى لصاحب البيت المسجون أن يفرح أو يفاخر ؟

في هذا الواقع ، انصهرت حركة فتح – ومعها الكثير من فصائل (م.ت.ف)– في جسم السلطة ( [٤٧] ) ، وتوزع كوادرها على مؤسسات السلطة المدنية والتنفيذية والعسكرية، وحصلوا على مراتب عليا فيها ، لتشهد (فتح) حركة ذوبان في جسم دويلة منزوعة السيادة والمقدرات ، ولتحاول أن تجد في هذه المؤسسات الحكومية متنفساً لها في خطاب وتأطير الشعب الذي مال لكفّة غيرها .

استثمرت( فتح) هذا الواقع ، وصنعت من كوادرها مراكز قوى ، وصنّاع قرار ، وقدمتهم على أنهم من ذوي النفوذ – ولو بشكل إجباري – ، و" فردت عضلاتها " في استعراض للقوة ، وعملت خلال سنوات عجاف على تعزيز مكانتها في المجتمع من خلال استمالة المثقفين والمتنفذين إلى جانبها ، بوصفها قد أمست قوة لها سلطانها وشوكتها .

---

[٤٧] . انظر : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية / د . حنين توفيق إبراهيم / سلسلة أطروحات الدكتوراة ( ١٧ ) / مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت / الطبعة الأولى ( ١٩٩٢ م ) / ص ١٢١ – ١٦١ .

توسعت فتح في الطبقة المتنفذة في مؤسسات السلطة ، وأوجدت الشخصيات المتنفذة التي نالت شهرتها ونفوذها من خلال المؤسسات المختلفة ، أو كان لها توسع في مجال الاقتصاد والسياسة أو حقل التعليم العالي أو نحوها .

وكان مما ساهم في هذا الأمر : وجود مؤسسات كبرى مرتبطة بجسم السلطة الوليدة ، والتي من أهمها :

١- وزارات السلطة التي لم تُحصر بعدد معين ، ولكنها في أقل حالاتها وصلت (٢٢) وزارة .

٢- المجلس التشريعي ( البرلمان ) ، والذي تم انتخابه في عام ١٩٩٦م بعد أن قاطعت فصائل المعارضة الانتخابات ، ففازت (فتح) وحليفاتها ومن سار في إطار مشروعها من سموا أنفسهم بالمستقلين تلقائياً وبالتزكية .

٣- المديريات المتفرعة عن الوزارات ،كمديريات الصحة والتعليم والثقافة والرياضية ونحوها ، في كل محافظة .

٤- الأجهزة الأمنية ، والتي تعد باثني عشر جهازاً أمنياً له كوادره ورجالاته .

٥- المؤسسات المالية والاقتصادية التي شاركت السلطة أصحابها ، أو التي بنيت تحت إشرافها وبقرارها .

هذه المؤسسات الشعبية والعامة ،أعطت الصبغة الخاصة للقائمين عليها ، وبات لهم نفوذ في مجالات عدة ،كلّ بحسب موقعه ومنصبه ، وكلّ بحسب علاقاته وقدراته ومواصفاته الخاصة .

في هذه المرحلة ،انصهرت حركة فتح بكوادرها ورجالها ومؤسساتها في جسم السلطة الفلسطينية ، وتفرغت هذه الكوادر على مؤسسات السلطة الرسمية ،فمنهم من ذهب في مجال السياسة عبر المجلس التشريعي والوزارات والمديريات ،ومنهم من من انخرط في صفوف الأجهزة الأمنية متعددة الأسماء.

ولم يختلف الواقع السيء الذي عاشته المؤسسات الفتحاوية الطابع قبل السلطة الفلسطينية عن واقع الشخوص والكوادر والمؤسسات التي جاءت بعدها ، فقد تلازم جنوح حركة فتح نحو الحل

السلمي مع الاحتلال ، مع حركة قمعية للمجتمع المدني الفلسطيني ، مخالفة كل قوانين الحماية الدولية للعمل المدني ( [٤٨] ) .

فقد استولت السلطة بكيانها الجديد على المؤسسات الخاصة ، ووضعتها تحت إبطها ، وصارت مصادرها المالية وتعييناتها الإدارية وأنشطتها المختلفة تبرمج من خلال اللجان المنبثقة عن جسم السلطة الرئيس ، فمنها ما صار تحت رقابة وزارة الثقافة ، منها ما انضوى تحت ميدان الاعلام، ومنها ما كان تحت مظلة وزارة الداخلية .. وهكذا ..

ولأن السلطة طابعها فتحاوي صرف ، لا تخفي انتماءها – ولا يمكنها أن تخفيه لظروف واضحة وضوح الشمس في كبد السماء – ، وجد رئيس السلطة الفلسطينية المغدور ياسر عرفات الذي هو رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، نظام الكوتة الفتحاوية ، حيث دخلت مجموعات كبيرة من شخصيات فتح في دائرة النفوذ جملة واحدة ، وبقرار سلطوي ، اعتمد في تشكيلة المجلس التشريعي والوزارات تحت مسمى " كوتة فتح " ، حتى تضمن الولاء الحقيقي لحركة فتح في أي قرار عام قد يصوت عليه، أو يطرح للنقاش والمداولة .

نتج عن هذا الأمر أن السلطة قد شرعت ببناء المؤسسات وإصدار المراسيم – وفق القانون وخارج القانون – حتى توسّع دائرة نفوذها في طبقات شتى من المجتمع ، وفي كل المحافظات والقرى والمخيمات ، فبعضها أخذ بعده القانوني ، وآخر تشكّل بمرسوم رئاسي ، وآخر اقتضته الطبيعة الفتحاوية المهيمنة على السلطة .

---

[٤٨] . انظر في ذلك : الحرية النقابية / مكتب العمل الدولي – جنيف – برامج تعليم العمال / مطابع دار الكتاب العربي – مصر / محمد الميناوي / القاهرة / الطبعة الأولى ( ١٩٥٩ م ) / ص ١٢٣ – ١٤٠ .

## المطلب الثاني : أحزاب المعارضة في زمن أوسلو

حين أطل اتفاق أوسلو المشؤوم بقرنه على الواقع الفلسطيني ، كان للفصائل الفلسطينية رأيها المؤيد أو المعارض لهذا المشروع ، فدخلت فيه (فتح) ومعها بعض الفصائل الهامشية قليلة التأثير في الواقع الفلسطيني – إن لم تكن معدومة التأثير فيه أصلاً – ، ونفر منه عدد كبير من الفصائل ، حتى تلك التي كانت في إطار منظمة التحرير .

فقد عارض اتفاق اوسلو كل من : [حماس ، والجهاد ، والجبهة الشعبية ،والجبهة الديمقراطية ] ودعم وجهة النظر هذه ستة أحزاب هامشية أخرى ، وقّعت جميعاً بياناً موحداً يرفض وجود وقبول اتفاق أوسلو ، سمي بيان المنظمات الفلسطينية العشرة ، والتي من بينها – إضافة إلى ما سبق ذكره : الجبهة الشعبية – القيادة العامة ، وحزب الشعب ، وجبهة النضال ، وغيرهم .

ما يهم هنا ،هو أن فصائل المعارضة الفلسطينية لم تقف مكتوفة الأيدي بعد قدوم السلطة ، وقامت بكسر الضغوطات على مختلف أشكالها وأحجامها ، سواء ما يتعلق بالاحتلال ومن خلفه ، أو بالدول العربية ، أو بالضغوطات النفسية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي فرضتها السلطة والاحتلال على هذه التيارات ، والتي تمثلت تجاه (حماس) على وجه التحديد بما يأتي ..

١– اعتقال المئات من كوادر العمل الشعبي والمؤسساتي في كل المحافظات الفلسطينية تحت مسمى : "الاعتقال السياسي " ، وزجّهم في الزنازين وأقبية التحقيق والسجون التابعة للسلطة ، لفترات استمرت مع البعض أكثر من أربع سنوات متواصلة ، وممارسة أبشع أنواع التحقيق والعنف الجسدي بحقهم ، وإخضاعهم لسلسلة عقوبات فيما يخص بزيارات الأهل والخروج للساحة "الفورة" ، وعلى صعيد الممارسة الحياتية اليومية معهم والتي اتصفت بالعنف والقسوة والوحشية ، وطالت قيادات الصف الأول ، والقيادات الميدانية ، وكثير من الناشطين في كل الميادين .

٢– فرض الإقامة الجبرية على القيادات التنظيمية ،ومن أبرزها ما تم فرضه على الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس لأكثر من مرة ، حيث منع من الخروج من بيته ، وحرم من الاتصالات بالعالم الخارجي ، وغيره كثيرون .

٣– منع إنشاء المؤسسات ،وذلك تحت ذرائع مختلفة وغير مقبولة قانونياً ، حتى في دستور السلطة الذي أقرته فتح .

٤– تعويق عمل المؤسسات القائمة ، وحصارها بكل السبل ، والتي منها :

أ- اغلاق المؤسسات بالشمع الأحمر ،الأمر الذي تم تصويره وبثه على قنوات التلفزة المحلية والعالمية ،والذي طال مؤسسات خيرية وثقافية وتنظيمية وشعبية مختلفة .

ب-اعتقال إدارات ولجان العمل المؤسسي ومسؤوليها في عدة مؤسسات، تحت ذرائع واهية ، ولفترات متباينة .

ج- اعتماد سياسة تجفيف المنابع (٣) ، بفرض أقسى القيود على التعاملات المالية المكشوفة أصلاً للسلطة ، من خلال وزارة الداخلية ، وفرض قوانين مستجدة ومتكررة تهدف إلى تحجيم الموارد المالية أو تحويرها لاتجاه السلطة ، أو القضاء عليها تحت الشعار المعروف : "عليّ وعلى أعدائي" .

د- معارضة الأنشطة الشعبية التي تقوم بها المؤسسات الإسلامية ومحاولة لجم أوارها قبل أن تخرج إلى النور ؛ من خلال السلطة الممنوحة لوزارت السلطة ، والتي تتحكم في أمور عدة فيما يتعلق بالعمل المؤسساتي والنقابي .

٥- هضم الامتيازات الشخصية ، ومنع الشخصيات الإسلامية من البروز في المجال العلمي ، أو الإعلامي، أو الخطابي ، عبر أكثر من وسيلة وأسلوب ، الأمر الذي أدى إلى حرمان الكثير من شهادات علمية عالية ، أو تخصصات تقنية متميزة ، أو إبداعات شخصية امتلكوا مقوماتها وبواعثها .

٦- التدخل الصريح في كل ما من شأنه أن يدعم موقف الشخصيات الفردية أو الاعتبارية (المؤسسات) ، ومحاولة استمالته إلى الصف الفتحاوي السلطوي ،وقد تمثل ذلك جلياً في الدعوات المستمرة للوجهاء في العشائر والعائلات الفلسطينية ، وإدراج أسماء أبنائهم في مؤسسات السلطة لإرضائهم وكسب ولائهم .

يقول الباحث ناصر الفضالة عن الطبيعة الفلسفية لهذه المرحلة : (( وأمام هذا التحدي المصيري الذي يواجه أمتنا الإسلامية والعربية ، انشغل حكامنا ومفكرونا ومثقفونا بكيفية دعم الولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب ؛ لأنه وللأسف انتشر عند بعضهم ثقافة الهمبورجر ، وأعجب هؤلاء بالنمط الأمريكي المتصهين ، وهادنه البعض خوفاً من جبروته ، أو طمعاً عند الآخرين ببعض الامتيازات التي يمكن أن يحصلوا عليها )) ( [٤٩] ) .

---

[٤٩] . أرض الإسراء دروس في العزة والفداء – ضمن سلسلة كتاب القدس / كتاب رقم ( ٢٨ ) / ناصر الفضالة / مركز الإعلام العربي – مصر / الطبعة الأولى ( ٢٠٠٥ م ) / ص ٢١ .

ومن ذلك ؛ ما قامت السلطة بفرضه بقوة القانون حيناً ، وبنظام (التخجيل ) حيناً آخر من مشاركة السلطة في المؤسسات والمصانع والمنشآت الاقتصادية التي أنشئت بقرار شخصي من أصحابها غير الحزبيين .

هذه الممارسات القمعية من جانب السلطة قد جعلتها تخرج عن منطلقاتها الأساسية ، كما تخلت تحت وابل التصفيق الحار عن ميثاقها الوطني أمام راعي العلمية السلمية ،الشرطي الأمريكي .

فالمنظمة قد أنشئت أصلاً بقرار عربي ، وضعت ملامحه في القمة العربية التي عقدت في عام ١٩٦٤م ، والتي اتخذت قرار تشكيل منظمة التحرير بمسعى من الدول العربية والدعم الناصري لإزالة العبء عن كاهل الأنظمة ، ووضعه على شماعة (م.ت.ف) ، وبعد إقرار عربي رسمي تحت القرار رقم (١٩٦٤/١) من قرارات القمة العربية في ذلك العام .

ما بين الميلاد والنشاة ، ومعطيات الخاتمة ، بون شاسع ، ومسافات شاسعة كبيرة رحبة ، فقد صار رفيق السلاح متهماً بلا جريرة ولا ذنب ،و صار زميل المقاومة (مخرباً ) ، ونسفت القيم ، واختلت الموازين ، وتشوّه مولود أوسلو من خلال ممارسة السلطة على أرض الواقع ، فوق ما كان عليه عند ميلاده .

## المطلب الثالث : تضارب النفوذ بين السلطة وحماس

في واقع مشحون أوصلت إليه التراكمات السياسية والاجتماعية التي حلت بالشعب الفلسطيني بعد ظهور سلطة أوسلو ،أخذ التضارب في النفوذ بين السلطة ومن معها من جهة ، وحماس ومن أيّد مواقفها السياسية من جهة أخرى بالبروز على الساحة بشكل واضح ، وقد اتخذ هذا التضارب في النفوذ أشكالاً عدة ، منها :

١-التسابق المحموم على امتلاك المؤسسات الأهلية والشعبية واستحداث الجديد منها .
٢- التصارع الحزبي في مجالات العمل الجماهيري المختلفة ، والذي بدأت السلطة تفقد تأييده شيئاً فشيئاً، مثل :

أ- الجامعات الفلسطينية ،حيث سيطرت(حماس) ومنذ مطلع وأواسط الثمانيات من القرن العشرين على النقابات الطلابية في معظم الجامعات الفلسطينية ، وحصدت مجالس الطلبة في أكبر الجامعات وأعرقها ، كجامعة النجاح ، وجامعة بيرزيت ، وجامعة القدس ، وجامعة الخليل ، وجامعة بوليتكنك فلسطين ، إضافة إلى عدة كليات ومعاهد علمية وتقنية أخرى في مواقع فلسطينية مختلفة .

ب-خسارة السلطة الجديدة على مستوى العمل النقابي الشعبي ،أي في النقابات المهنية والحرفية والأكاديمية ونحوها ، في تخصصات هامة وحيوية ، كالمهندسين والمحاسبين والمعلمين ونحوها .

٣- النمو المتسارع لعمل مؤسسات العمل الإسلامي ، وتمددها الأفقي والعمودي في مختلف المحافظات الفلسطينية ، برغم كل الضغوط الممارسة عليها .

٤- الالتفاف الشعبي في المسيرات الجماهرية والأنشطة الشعبية لفصائل المعارضة بشكل يفوق ذلك الذي تحوزه فتح والسلطة في نفس الإطار .

٥- امتلاك حماس للكفاءات السياسية والإعلامية والقيادية التخصصية ، ونمو كادرها الثقافي والمهني ، والذي نبع من سيطرة حماس على نقابات الطلبة في الجامعات الفلسطينية .

٦- نشاط حماس – خصوصاً – وفصائل المعارضة – عموماً – في الساحة العربية الخارجية ، والنشاط المُركّز لمكتب حماس السياسي ، ووجوه الحركة العالمية ، وتفاعل حضنها الأم – جماعة الإخوان المسلمين – قد شكل بؤرة ضغط جديدة على السلطة التي اعتادت أن لا ينالها أحد على الساحة منذ ميلاد (م٠ت٠ف) ، الأمرالذي بات يعني في موازين القوى أموراً كثيرة ،ومؤشرات جديدة على ساحة العمل الفلسطيني.

٧- قدرة حماس على تفعيل قضية الشعب الفلسطيني في أوساط الشارع العربي وفق رؤيتها السياسية المعارضة للسلطة ، والذي تمثل بالمسيرات المؤيدة للمقاومة ، ورفض الحل السلمي، ومسيرات العداء للكيان الغاصب ، ومسيرات الملايين من الغرب إلى اليمن إلى مصر إلى دول الخليج العربي ولبنان وسوريا وغيرها ، والتي خرجت في وداع قيادة حماس السياسية التي اغتالتها اسرائيل، وعلى رأسهم "يحيى عياش " ومؤسس الحركة الشهيد الشيخ "أحمد ياسين " وخلفُه الدكتور الشهيد "عبد العزيز الرنتيسي " وغيرهم من القادة الكبار، الأمر الذي شكّل انطلاقة إسلامية وعربية داعمة لمشروع حماس السياسي ، برغم الهزال الذي يصطبغ به النظام العربي ، والذي مال إلى ترجيح كفة المنظمة رسمياً .

٨-. استغلال السلطة لمواطن نفوذها في العالم العربي من أجل حشد الدعم للسلطة ومؤسساتها ، تحت الشعار القديم الحديث القاضي بأنها: "الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني "، وحصولها على الدعم من الدول المانحة ، والتي التزمت بدعم السلطة وتقوية أركانها بوصفها بديلاً مقبولاً للنمو الإسلامي العريق في الشرق الأوسط عموماً ، وفي فلسطين على وجه الحديد .

٩- استثمرت حماس مراكز قوتها الشعبية والشخصية والمؤسساتية من أجل توجيه الرأي العام الفلسطيني نحو أهدافها وتطلعاتها ، وكان لطرحها السياسي المشفوع بدماء شهدائها وإبداعاتها في شتى المجالات قبول واسع في أوساط الشارع الفلسطيني والعربي ، الأمر الذي نتج عنه مجموعة عوامل سياسية واجتماعية ، وأحدث مزيداً من " الخلخلة " في ميزان القوى في الشارع الفلسطيني لصالح حماس .

١٠-استطاعت حماس من خلال استنفار كل متنفذيها السياسين والاجتماعيين والدبلوماسيين أن تفرض نفسها على الساحة الدولية ككل ، وباتت رقما أساسياً وصعباً في أي معادلة أو مشروع مسّ الحق الفلسطيني والقضية الوطنية ، وقد تمثل ذلك جلياً أثناء انتفاضة الأقصى ،حيث استطاعت حماس الوصول إلى ما يلي :

أ-القبول العربي بها كشريك أساسي في الشأن الفلسطيني ، وقد تمثل ذلك بافتتاح مكاتب الحركة في عديد من البلدان العربية والإسلامية ، وصار لها سفراءها وممثلوها الدبلوماسيون لدى تلك الدول ، كقطر وايران والجزائر والسودان وسوريا ولبنان وغيرها .

ب- بناء العلاقات الإيجابية مع عدد من رؤساء ومسؤولي الدول العربية والإسلامية ، تم استثمارها في مواطن الحاجة .

ج- دخول حماس على الساحة الإعلامية الدولية ، وبخاصة فيما يتعلق بالقنوات الفضائية العالمية . (٣)

د- كسر الحصار الدولي الذي فرض في المؤتمر العالمي لمحاربة حماس، والذي تم عقده في شرم الشيخ في مصر ، من خلال إلزام الكثير من الدول العربية وعلى رأسها مصر لقبول الحوار الرسمي والصريح مع قيادات حماس في الداخل والخارج .

ه- أسلمة الصراع الفلسطيني ، والعودة به إلى المحضن العربي والإسلامي من جديد ، بعد أن تخلت عن فلسطين الدول العربية مجتمعة .

و- كسب التأييد الرسمي من المثقفين والمنظرين والإعلاميين ،الذين باتوا لسان حماس ، والمتحدثين بأفكارها دون انتماء حزبي رسمي .

ز- انتزاع الإذن بترتيب وتنظيم النشاطات في البلدان العربية مثل المهرجانات والندوات والمسيرات ونحوها .

ح-التعاطي بإيجابية مع الضغوطات العالمية التي فرضتها الهيمنة الأمريكية على بعض الدول العربية لإغلاق مكاتب حركة حماس فيها كالأردن.

ط- الحصول على امتيازات عالية المستوى من الدول العربية ،كمِنَح الدكتوراة والماجستير في مجالات الحياة جميعاً ، مما ساهم بتطور الكادر التنظيمي الداخلي والخارجي لحماس بعد أن تم اغلاقه لسنوات طويلة .

هذه الأوجه وغيرها ، شكّلت صور ومجالات تعارض النفوذ وتصادمه بين مشروعين أساسيين في الشارع الفلسطيني ، المشروع العلماني الذي قزّم القضية في أقل وأدنى صورها ، والمشروع الإسلامي الذي ترأسته حماس ، والذي فرض على معادلة الصراع شروطاً ومعطيات جديدة .

ليس هذا الأمر بالهيّن ، فإن الصراع بين المتنفذين هو مرحلة عليا من التنافس السياسي والجماهيري ، وذلك لأن هذا النوع من التنافس يمتاز بانه صراع بين العقول والأدمغة ، وبين العقليات الإدارية والتنظيمية لكلا التيارين .

هذا يعني بالضرورة ،الاستنفار الشامل لكل الطاقات والقدرات الموجودة في كل تيار ، وتوظيف الجهود وتوجيهها حتى تحقق أفضل الثمار ، وتحريض وتحريك مواقع النفوذ ، وتدارس وجهات النظر ، وتقليب الآراء ، ووضع برامج العمل ، والخطط التنفيذية لكل شخص متنفذ ، ولكل نقابة ومؤسسة تخضع لسلطان الفكرة لأي فريق أو تيار .

وبإضافة عنصر الاحتلال وتواجده وهيمنته – وإن كانت مقنعة – فإن الصورة تكتمل ، وتستبين تلك الجهود مقداراً وكمّاً ونوعاً ، ويسهل الحكم على طبيعة استثمار النفوذ للتيارات المعارضة وسط كل هذا الواقع المأزوم، ومتطلبات العمل الشعبي والجماهيري في حقل الألغام هذا .

## المطلب الرابع : نظرة على مؤسسات السلطة وأدائها

إنك إذا أردت أن تضع تقييما لأمر ما لشخصين قد تواجه مشكلة سوء الفهم أو اختلاف التوجهات أو تعدد الأمزجة ووجهات النظر ، ولكنك إذا عرضت نفس الأمر على مجتمع أو دول ، فإن التقييم والخلوص برأي واحد يعتبر من المستحيلات عقلاً .

الوقفة هنا تتعلق بتقييم الدول الداعمة لأوسلو ، ومواقفهم إزاء أداء مؤسسات السلطة ، وقد اعتمد الباحث في هذا الباب على تقييم الشخوص المشاركة في فريق عمل على أعلى المستويات العالمية لتدارس الوضع القائم ، وسيخلص الباحث إلى ما يهم موضوع البحث دون غيره .

لقد عمدت السلطة الوطنية الفلسطينية منذ قدومها إلى إنشاء عشرات المؤسسات والهيئات العامة ، لكن إنشاء هذه المؤسسات لم يتم دائماً وفق رؤية قانونية موحدة أو سليمة ، كما امتاز الأداء المؤسساتي الفلسطيني بواقعه المشحون ، وقد توجه العالم الغربي بدعم وجود السلطة وتعزيز مكانتها المجتمعية من أجل قمع النمو الإسلامي في الأراضي الفلسطينية .

في ذلك تقول ليسلي غيلب رئيسة مجلس العلاقات الخارجية : (( إن الثقة في مؤسسات السلطة الفلسطينية تؤثر على المنافسة الشرعية مع الجهات الراديكالية التي ترفض اتفاقيات أوسلو ، وتدعي أنها تقوم بعمل أفضل مما تقوم به السلطة الفلسطينية في توفير خدمات معينة للشعب الفلسطيني ، إن هذه الثقة تؤثر على قدرة السلطة الفلسطينية على التفاوض والوصول لتسوية مع إسرائيل ، كما تؤثر على ثقة إسرائيل في قدرة السلطة الفلسطينية على تنفيذ الاتفاقيات )) ( [٥٠] ) .

وقد تحدث المؤتمرون عن مقدار الدعم وأوجهه وأشكاله ، واعترفوا بالتزاماتهم المالية والطوعية لتثبيت دعائم حكم سلطة أوسلو ، وقد بينوا من خلال مشاركتهم وأطروحاتهم أن سبب الدعم يكمن في رغبة هذه الدول في وجود كيان علماني يسعى للتوصل لسلام مع الدولة الصهيونية ، ينهي القضية الفلسطينية التي أشغلت العالم – ولو ظاهرياً – لعقود طويلة .

ولكن النظرة التقييمية التي تستخلص من الموضوع : أن الدعم الأوروبي للواجهة السلطوية الفتحاوية ، قد أوجد حالة أفرزت فيها هذه السلطة مؤسساتها الخاصة، وتقصدت توسيع مراكزها في المجتمع ، وركزت على إيجاد (حالة مؤسساتية ) تدعم وجود السلطة ووجود فكرتها ، والتي تصطدم مع التوجهات الأخرى وتضادها .

---

[٥٠] . تقوية مؤسسات السلطة الفلسطينية / تقرير فريق العمل المستقل برعاية مجلس العلاقات الخارجية ، ميشيل روكارد، رئيس الفريق – هنري سيغمان، مدير المشروع ، المؤلفان الرئيسيان: يزيد صايغ وخليل الشقاقي ، صفحات التوطئة بقلم ليسلي غيلب .

وقد استطاعت السلطة من خلال الدعم والتوجيه والاقتراحات الذاتية والعربية والأوروبية، ومن خلال مجالات التنسيق أن تبرز للمجتمع مجموعة من المؤسسات ، الأمر الـذي يعنـي توسـيع النفوذ الشعبي من خلال الاحتكاك الجماهيري اليومي ، ويعني بشكل أوضح : إيجاد شخصيات متنفـذة تتحرك في أوساط المجتمع من خلال مسمياتها الوظيفية .

وقد رغب الباحث بإدراج هذه النظرة ، لبيان مقدار الدعم ، وحجم التخطيط، وشـخوص المخططين الذين قدموا خلاصة الخبرة ووجوه المعرفة لتدعيم السلطة في معركة البقاء علـى الأرض الفلسطينية ، وحتى يدعموا التيار – غير المتشدد – والذي يميل إلى جانب التطبيـع والركـون إلـى القبول بالأمر الواقع ، والتعاطي معه بكل إفرازاته ، الأمر الذي تطور حـديثا ليـدخل فـي منـاهج التدريس على شكل قيم ومفاهيم وحقائق .

# المبحث الرابع :

# قصار النظر والرد عليهم .

## المطلب الأول : قصار النظر .. وآراؤهم في الحصول على النفوذ

إن مما ابتليت به أمة الإسلام في هذا الزمان أنها ورثت كمّا لا يستهان به من الجهل ، جهل وصل إلى بعض طبقات المثقفين والكتّاب والطبقة الواعية بكل أسف، وقد أصبح هؤلاء فريقين رئيسيين :

**الأول :** فئة مضبوعة بما يبثه المستشرقين حتى يوهنوا شوكة الإسلام ، ويسمحوا بالرقي في المجتمع الفلسطيني بالاتجاه السلبي ، وهؤلاء لن يقف الباحث عندهم لوضوح أهدافهم ومراميهم الخسيسة .

**والثاني :** آحاد من الأمة الإسلامية ، تشبثوا بأحاديث لم يفقهوا ما وراء حروفها ، ولا مناسباتها ، فعمموا حيث لا يجوز التعميم ، وقاسوا حيث لا ينفع القياس ، وكان سوء فهمهم لهذا الدين وتشريعاته ، وضيق آفاقهم سبباً مباشراً في آرائهم التدميرية ، لأنهم أساؤوا حيث أرادوا النفع ، فنسأل الله لنا ولهم الهداية والرشاد .

من هؤلاء – مثلاً – من يطرح الفكرة المدعمة بحديث لا يوافقها ، ومنهم من يسرح ويمرح في شرح حديث لا يحتمل تأويلاته ، ومنهم من يلوي أعناق النصوص ليدلل على مراده .

يقول بعضهم : إن الترقي والترفع إلى مقامات عليا في المجتمع يورث القلوب حبّ الدنيا، والتمسك بالمناصب ، وحب الترف ، وهو أمر نهينا عنه شرعاً ، حتى إن بعضهم ذهب إلى أن التوهم بخدمة الدعوة من خلال المنصب ، والظنّ أحياناً بأن الإصلاح لا يكون إلا من مصدر القوة سببه : عدم وضوح المنهج النبوي في الدعوة .

ولقد أرجع بعضهم تقدم الدعاة إلى صدارة المواقع طمعاً في استثمارها في خدمة الدين إلى سوء التربية ، وكثرة حظ النفس ، والرغبة في الوجاهة والصدارة ، وضعف الإيمان الذي يقود إلى ذلك ؟!!

إن الله تعالى قد أمرنا بعدم الخوض فيما لا نعلم ، فقال عز وجل : ((ولا تقف ما ليس لك به علم)) ( [٥١] ) ، وقد علّمنا هذا النهج رسوله الكريم ، وسار على إثره موكب العلماء الثقات من السابقين واللاحقين ، ولو أن هؤلاء تركوا الميدان لأهله ، وأعطوا القوس لباريها لما وقعوا في هذا اللغط ، ولما تغلغلوا في علم لم يتملكوا مفاتحه !!

إن التوجه إلى امتلاك مواقع التأثير في المجتمع ، والحصول على النفوذ بكل مراتبه وأشكاله يعتبر ركيزة أساسية في دعم الأفكار ، وأولها الفكرة الإسلامية ، فالرسول الأكرم قد تصدر المواقع ، وخلفاؤه كانوا أهل النفوذ ، وعلماء الأمة شغلوا مراتب في الدولة الإسلامية ، والعلماء كانوا قادة زحوف ، ووجهاء عشائر ، وكبار قوم ، وأهل سياسة ، وأصحاب خبرات كان من شأنها أن تبرزهم كسادة في مجتمعاتهم ومواقعهم على امتداد جسم الدولة الإسلامية .

ولن يكون الصواب حليف العلماء إن ترك أهل العلم ما لديهم من علم يقيني ، وفهم شامل أتاهم من عند الله ورسوله ، ليتبعوا قول المتشدقين أو أرباع العلماء ، فهذا الأمر لا يوكل إلا لأهله ، وإن ما تتحقق به نهضة الدعوة اليوم هو عمل منتظم مبرمج متابع ، يحكمه الفهم الإسلامي ، ويقيّمه ويقومه أهل العلم الشرعي والإداري والتخطيطي ، فالشرع منطلق ، والعلم رائد ، وإن أهل العلم على ذهاب بمن تكبر أو تعجرف أو تمادي أو استغل أو نكص لقادرون .

فبأي منطق أو برهان ستتم مجابهة بهذا الطرح السقيم ، الذي لو ساد لحل الدمار ، ولعلا الفسقة والمجرمون وأهل البدع والسفور ونحن نقبع في صوامع العبادة سجداً ركعاً ؟؟ أهذا أمر الله وشرعه لذوي الألباب والنهى ؟؟ أم هكذا يفهم الإسلام يا ورثة العلماء ؟؟ (( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين ))( [٥٢] ) .

---

[٥١] . سورة الإسراء : الآية : ٣٦ .

[٥٢] . سورة يوسف /الآية : ١٠٨ .

## المطلب الثاني : نموذج من استثمار المكانة الاقتصادية كموقع للنفوذ

من يتذرع بالزهد والورع في مواجهة طوفان العالم المعاصر ، ومسمياته وتشكيلاته وقوانينه التي تسيّر شؤونه قاصرٌ منبتّ ، والرد عليه يأتي من خلال نماذج سيسوق الباحث واحداً منها للاسترشاد والدلالة فحسب .

فقد عرف التاريخ الإسلامي الأول في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عدة نماذج من أهل المكانة الاجتماعية والاقتصادية قاموا بتسخير كل جهودهم وطاقاتهم من أجل التأثير على سير المجتمع ، واكتساب العناصر الجديدة لصف الرسالة المحمدية ، فكان هؤلاء يمثلون مؤسسات اقتصادية ، ومنشآت حقيقية فاعلة في العمل الاقتصادي في العرف المعاصر .

ومن هذه النماذج العظيمة شخصيات إسلامية بارزة ، من أهمها في شريحة الصحابة مثلاً ، أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – فأبو بكر الصديق هو إحدى الشخصيات البارزة في المجتمع المكي ، كان له صيته الذائع ، ونفوذه الواسع ، ومكانته الاجتماعية المرموقة ، وكان محبوباً بين قومه لأكثر من صفة اتصف بها ، و منها :

أ – أخلاقه الفاضلة ، كصدقه وأمانته وجوده، وسهولة التعامل معه من الكبير والصغير.

ب – ثقافته ومكانته العلمية ، فقد كان أبو بكر من أشد أهل مكة ثقافة ، يتعلم عن التجارب وأحوال الأمم والشعوب الأخرى من السابقين والذين عاصروه ، وكان أعلم أهل قريش بها ، وبعائلاتها وبطونها ، وما كان فيها من معادن الرجال وما فيهم من جوانب خير أو شر ، الأمر الذي يعد أساسا كبيراً من أسس البناء الذاتي للشخصية الإبداعية .

ج – دوره الاقتصادي ، وبروزه فيه ، وهذا ما يهم في هذا الشأن ، لأن أبا بكر كان تاجراً ناجحاً ، له مجالات تجارية تميز بها ، ومجالات أخرى شارك بها غيره من التجار القرشيين ، ولكنه حافظ على تميزه ، وموقعه كأحد التجار المحترفين والهامين في مكة كلها .

وكان برغم وفرة المادة بين يديه زاهداً فيها ، وبرغم قدرته الاقتصادية العالية ، إلا أنه كان صاحب صدق في التعامل والبيع والشراء ، فكان الناس يحبونه يألفونه ، ويميلون إلى التعامل معه والاحتكاك معه بشكل مستمر ، ويأمنونه على أموالهم وعروضهم التجارية أكثر من غيره .

على صعيد آخر ، كان أبو بكر صاحب أفق اجتماعي عالٍ ، ومكانة عالية في نفوس طبقة التجار ، فقد كان على علاقة وطيدة بطبقة التجار المرموقة في مكة ، وقد كان دوره البارز في مجال التأثير عليهم من خلال سهولة الاحتكاك مع هذه الطبقة ، والتي هي موجودة أصلاً ، فكان أول ما قام به بعد أن آمن :

١ – تحديد أفضل الشخصيات وأكثرها قابلية للخير ، وتحديدها في ذهنه .
٢ – المبادرة المباشرة إلى دعوة الشخصيات التي رست عليها الأولويات عنده .
٣ – اختيار مجموعة من الشخصيات الاقتصادية التي تربطه بهم علاقات اقتصادية وتجارية .
٤ – إقناع الفئة الأولى من المؤمنين المتنفذين بالفكرة الإسلامية من خلال نفوذه ومكانته عندهم ، وأتى بهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكان منهم الثمانية السابقون في الإسلام ، والذين منهم : " عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وهذا مثال من أمثلة ، وتوارد الشواهد أوسع من أن ينحصر في وريقات معدودة.

فالمركز الاجتماعي للداعية يجعل له آذانا صاغية من الناس ، فترفعه الداعية عن الحاجة وذلّ السؤال ، والتطلع إلى ما في أيدي الناس ، وهو الذي يكسبه الاحترام في مجتمع أعلى قيمه المال والشهرة .

وإذا كان المركز الاجتماعي بطبيعته ذا صلة وثيقة بالناس ؛ فهذا أدعى إلى التأثير فيهم، إذ العلاقة تبدو طبيعية وغير متكلفة ، ولا يحتاج الداعية ليتصنع سببا للاتصال بهم ، فالمدرس مثلاً ، والتاجر ، أقدر على الحركة من الموظف المحصور في إطار محدود .

## الخاتمة والتوصيات :

اشتمل هذا البحث العلمي على دراسة واقعية لحالة الشعب الفلسطيني فيما يتعلق بمواطن النفوذ والتأثير فيه ، وعلاقة هذه البؤر المؤثرة في السياسة العامة في فلسطين ؛ من خلال اتصاله المباشر بواقع الطوائف والتيارات وسياسات الحكم ومناهج إدارة وتصريف الواقع السياسي والحكومي والفصائلي على الأرض الفلسطينية السليبة .

وقد وقف الباحث على مجموعة مهمة من عوامل النفوذ والتأثير في الواقع الفلسطيني ، ومن بينها : البعد العشائري والمؤسساتي ، ومدلولات هذين الجانبين على تصدير المتنفذين في المجتمع بشكل رئيس وفاعل، مع إشارات واضحة للنفوذ المتحصل في غيرها كالعمل التنظيمي والفصائلي مثلاً .

وقد عرف المجتمع الفلسطيني أشكالاً من التأثير على مواقع التأثير فيه من قبل العدو الصهيوني ، الذي عمد إلى صناعة بعض الوجوه السياسية والمؤسساتية والعشائرية التي تلعب أدواراً مختلفة في الواقع الفلسطيني ، ليؤثر على العمل السياسي الفلسطيني بدرجة أولى ، وعلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الفلسطيني بالدرجة الثانية .

وقد بين الباحث مجموعة من المنطلقات الشرعية مدعّمة بالنماذج ، تقر صراحة بوجوب أن يتصدر المسلمون المخلصون لمواقع النفوذ في مجتمعاتهم ، وحصولهم على ما يؤهلهم للتأثير في المجتمع من خلال أي وسيلة مباحة تقودهم للريادة والتأثير المباشر .

**من هنا ، فإن الباحث قد خلص بالتوصيات الآتية :**

١. أن تقوم التيارات السياسية المخلصة – وطنية وإسلامية – بعمل مراجعة شاملة لمصادر نفوذها ، وإعداد البرامج الكفيلة بتصدير الأكفاء للمجتمع ، والغيورين على مصلحته ، والعاملين تحت رايته ولوائه .

٢. أن تتبنى الحركات الإسلامية – بوصفها مؤتمنة على حاضر الأمة ومستقبلها – سياسات عملية تراكمية يكون من شأنها أن توجِد الكفاءات القيادية الفعلية في الواقع الفلسطيني العام ، من خلال النفوذ العشائري ، والمؤسساتي والنقابي ، والسياسي والأكاديمي ، وهي منطلقات ذات دلالات لمن أحسن الاعتبار .

٣. ضرورة التنبه إلى الوجوه المصطنعة على عين العدو، ومحاصرة مصادر نفوذهـــا، وتعريتها أمام المجتمع ، لإفقادها القدرة على التأثير ؛ ومن ثَم ؛ التدمير ،والعمل على وضع ضـــوابط واضحة ومحددات معلومة في من يتصدر للقيادة الفلسطينية بكل مستوياتها ومجالاتها .

٤. ضرورة اعتماد سلاح العلم في العمل الإسلامي المعاصر ، والتنبه إلـــى مخـــاطر الجهل الذي أوله : الجهل بالدين ومتطلباته ، وتشكيل الذخيرة الثقافية والفكرية عند المجتمع الفلسطيني ليكون قادراً على بناء قياداته الذاتية ، والحكم على ما هو موجود منها وفق سياسات وضوابط أصـــيلة وبناءة .

# نتائج البحث :

بعد أن منّ الله تعالى على الباحث باختتام هذا البحث العلمي ، والذي استغرقه العمل فيه شهوراً عدة ، فإنه يضع بين أيديكم النتائج الآتية ، هي خلاصة ما توصل إليه الباحث .

١. النفوذ : قوة يتحلى بها المرء أو الشخصية الاعتبارية في أي مجتمع فتمنحه مزايا تأثيرية وتوجيهية تميزه عن الأشخاص الآخرين .

٢. النفوذ هو مدخل حقيقي وفاعل من مداخل تكوين وتشكيل الرأي العام في المجتمع ، وبوابة كبرى لمن يريد تعميم الأفكار أو التنظير بالمبادئ .

٣. ثبتت مشروعية العمل من خلال المواقع النافذة في المجتمع من الكتاب والسنة ، ومن فعل الرسول – عليه السلام – وصحابته الميامين .

٤. سعى العدو الصهيوني إلى إيجاد مصادر للنفوذ في المجتمع الفلسطيني من خلال أقنعة عربية فلسطينية تتحرك بغطاء صهيوني ، وتعمل بالأجندة المعادية .

٥. سعت الفصائل الفلسطينية – على اختلاف مشاربها الفكرية والعقائدية – للوصول إلى مصادر التأثير في المجتمع الفلسطيني من خلال وسائل ومراكز التأثير المعلومة .

٦. تعاملت حماس – رغم حداثة تأسيسها – بوعي حقيقي ، وموضوعية ملموسة إزاء الوصول إلى طبقة المتنفذين على اختلاف مجالات نفوذهم ، وقد تعلمت من تجارب الآخرين ما أهّلها لاختزال الوقت والجهد معاً .

٧. وقع تنافس محموم بين التيارات الفلسطينية على مصادر النفوذ في المجتمع الفلسطيني ، وعمل كل طرف على تحصيل أعلى كمّ ممكن من الشخصيات والمراكز المتنفذة لتكون في صفّه ليضمن أثرها بعد ذلك .

٨. كان ميلاد سلطة أوسلو نموذجاً سلبياً بكل المعاني ، وقد أثر على تركيبة المجتمع الفلسطيني وقياداته المتنفذة؛ من خلال تيه الموازين وضياع المقاييس واعتماد القرارات المصلحية لتيار السلطة على حساب مصالح الشعب الفلسطيني وتوجهاته .

٩. هناك إمكانية حقيقية وكبرى لاستعادة التكوين القيادي في المجتمع من خلال تشكيل الأسس العامة للقيادة والنفوذ المجتمعي ، من خلال نشر العلم ، ومحاربة الارتهان للاحتلال ، والعمل الدؤوب على اكتساب المصادر المؤثرة في المجتمع على اختلاف مسمياتها .

# ثبت المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم .

٢. الاتصال والرأي العام – الأسس النظرية والإسهامات العربية ، د . عاطف عدلي العبد ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الأولى ( ١٩٩٣ م ) .

٣. الأحزاب السياسية والنظم الانتخابية ، أحمد عادل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، طبعة عام ١٩٩٢ م .

٤. أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية ، أحمد الشقيري – مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، دار العودة – بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٩٧٣ م ) .

٥. أرض الإسراء دروس في العزة والفداء – ضمن سلسلة كتاب القدس ، كتاب رقم ( ٢٨ ) ، ناصر الفضالة ، مركز الإعلام العربي – مصر ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٥ م ) .

٦. الإرهاب الفكري للإعلام ، د . نشأت الأقطش ، منشورات الوطن _ فلسطين ، الطبعة الثانية ( ١٩٩٩ م ) .

٧. أساسيات الرأي العام ، د.محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع – مصر ، طبعة عام (١٩٩٨م) .

٨. الإعلام والرأي العام و( القهيلا )، فتحي الأبياري، دار المعرفة الجامعية للنشر– الإسكندرية، الطبعة الأولى(١٩٨٥ م )

٩. تعزيز المنشآت المستدامة – التقرير السادس ، مؤتمر العمل الدولي ، الدورة ( ٩٦/ ٢٠٠٧ ) ، مكتب العمل الدولي – جنيف ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٧ م ) ، الملخص التنفيذي .

١٠. تفسير البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ( ت ٧٩١ هـ ) ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، طبعة عام ١٩٩٦ م ، دار الفكر – بيروت .

١١. تقوية مؤسسات السلطة الفلسطينية ، تقرير فريق العمل المستقل برعاية مجلس العلاقات الخارجية ، ميشيل روكارد، رئيس الفريق – هنري سيغمان، مدير المشروع ، المؤلفان الرئيسيان: يزيد صايغ وخليل الشقاقي.

١٢. تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية ، جميل هلال ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٢ م ) ، مركز الأردن الجديد للدراسات – عمان .

١٣. الحرية النقابية ، مكتب العمل الدولي – جنيف – برامج تعليم العمال ، مطابع دار الكتاب العربي – مصر ، محمد الميناوي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ( ١٩٥٩ م ) .

١٤. حماس – الجذور التاريخية والميثاق ، الجذور التاريخية : د. الشهيد عبد الله عزام ، الطبعة الأولى ( ١٩٨٩م )، دار نشر – .

١٥. الدرر ، يوسف بن عبد البر النمري ( ت ٤٦٣ هـ ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ( ١٤٠٣ هـ ) .

١٦. السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري( سيرة ابن هشام ) ( ت ٢١٣ هـ ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ،، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ( ١٤١١ هـ ) .

١٧. صحيح البخاري ،لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ( ٢٥٦ هـ )، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، تحقيق ، د. مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ( ١٩٨٧ م) .

١٨. صراع الدولة والقبيلة في الخليج العربي – أزمة التنمية وتنمية الأزمات ، د. محمد جواد رضا ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٩٩٢ م ) .

١٩. ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، د . حنين توفيق إبراهيم ، سلسلة أطروحات الدكتوراة ( ١٧ ) ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، الطبعة الأولى( ١٩٩٢ م ).

٢٠. فلسطين تاريخها وقضيتها ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، المكتبة الجامعية – نابلس، الطبعة الأولى (١٩٨٣م) .

٢١. القبيلة والسياسة – جدلية الصراع وتوازن المصالح – الحالة الأردنية ، تيسير الفارس ، صادر عن دار الحقيقة الدولية للدراسات والأبحاث– الأردن ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٢ م ).

٢٢. القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري " قوانين النهضة " – ضمن سلسلة : مشروع النهضة – سلسلة أدوات القادة ، د . جاسم محمد سلطان ، مؤسسة أم القرى للتوزيع والنشر – مصر ، الطبعة الأولى ( ٢٠٠٥ م ) .

٢٣. مائة سؤال عن الإعلام ، طلعت همام ، موسوعة الإعلام والصحافة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ودار الفرقان – عمان ، الطبعة الثانية ( ١٩٨٥ م ) .

٢٤. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، طائفة من رسائل حسن البنا تم تجميعها ، مطبوعات المكتبة الإسلامية ، دون ذكر الطبعة .

٢٥. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت ٧٢١ هـ ) ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة الجديدة عام ١٩٩٥ م.

٢٦. مدخل إلى الدراسات الإعلامية ، د. تيسير المشارقة ، بيت المقدس للنشر والتوزيع– رام الله – فلسطين ، الطبعة الأولى (٢٠٠٢م) .

٢٧. معجم المصطلحات الإعلامية، د. كرم شلبي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة (١٩٩٤م) .

٢٨. منجد الطلاب ، دون ذكر المؤلف ، دار المشرق – بيروت ، ضبط : فؤاد البستاني ، الطبعة الثامنة والثلاثون .

٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعدات مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ( ت ٦٠٦ هـ ) ، طبعة عام ١٩٧٩ م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطباخي ، دار الفكر – بيروت .

# مراجع أخرى

١. الطعم في المصيدة ، ( السياسة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧ – ١٩٩٧) ، شلومو غازيت ، ترجمة : عليان الهندي ، طبعة عام ( ٢٠٠١) .

٢. جريدة الصباح – العراق ، صادرة عن شبكة الإعلام العراقي ، العدد الصادر بتاريخ : ٢٠٠٢/١/٤ م .

# مواقع الانترنت في البحث

- موسوعة ويكيبيديا على الانترنت على العنوان الإلكتروني : **www.wikipedia.org**.
- موقع : شبكة فلسطين للحوار على الانترنت : **www.paldf.net** .
- الموقع الإلكتروني " الشبكة الإسلامية " : **WWW.ISLAMWEB.NET** .
- الموقع الإلكتروني : منتديات التاريخ : **www.altareekh.com**.
- الموقع الرسمي للبنك الدولي على الإنترنت على الموقع الإلكتروني : **www.worldbank.org** .

# فهرس الموضوعات


| الرقم | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | **المقدمة** | ٢ |
| ٢ | **أهمية البحث** | ٣ |
| ٣ | **أهداف البحث** | ٣ |
| | **هيكلية البحث** | ٤ |
| ٤ | **الفصل الأول :** النفوذ .. ومجالاته | ٥ |
| ٥ | المبحث الأول : التعريف بالنفوذ وأثره على الرأي العام | ٥ |
| ٦ | المطلب الأول : المراد بذوي النفوذ | ٥ |
| ٧ | المطلب الثاني : اكتساب الرأي العام من خلال النفوذ | ٧ |
| ٨ | المبحث الثاني : النفوذ العشائري | ١٠ |
| ٩ | المطلب الأول :الطبيعة العشائرية في المجتمع | ١٠ |
| ١٠ | المطلب الثاني : التشكيلات العشائرية في فلسطين | ١٢ |
| ١١ | المطلب الثالث : التأصيل لفن استثمار التكاتف العشائري | ١٥ |
| ١٢ | المبحث الثالث : النفوذ المؤسساتي | ١٩ |
| ١٣ | المطلب الأول :التعريف بالمؤسسة | ١٩ |
| ١٤ | المطلب الثاني :طبيعة النفوذ المؤسساتي وحقيقته | ٢٠ |
| ١٥ | **الفصل الثاني :** النفوذ في الواقع السياسي الفلسطيني | ٢٢ |
| ١٦ | المبحث الأول : نماذج من النفوذ وأثره في التاريخ الفلسطيني | ٢٢ |
| ١٧ | – الشيخ الشهيد عز الدين القسام | ٢٢ |
| ١٨ | – الحاج أمين الحسيني . | ٢٤ |
| ١٩ | المبحث الثاني : واقع الفصائل الفلسطينية فيما يتعلق بالنفوذ | ٢٦ |
| ٢٠ | المطلب الأول : نشوء الحركات القومية العربية | ٢٦ |
| ٢١ | المطلب الثاني : فتح تسعى لذوي النفوذ | ٢٧ |
| ٢٢ | المطلب الثالث : اهتمام الفصائل بالعمـــل المؤسســـاتي | ٢٨ |

| | | |
|---|---|---|
| | كمدخل للنفوذ | |
| ٢٣ | المطلب الرابع : نشوء حركة المقاومة الإسلامية حماس | ٣٠ |
| ٢٤ | المبحث الثالث : النفوذ في عهد سلطة أوسلو | ٣٣ |
| ٢٥ | المطلب الأول : أوسلو مشروع فتح الخاص | ٣٣ |
| ٢٦ | المطلب الثاني : أحزاب المعارضة في زمن أوسلو | ٣٦ |
| ٢٧ | المطلب الثالث : تضارب النفوذ بين السلطة وحماس | ٣٨ |
| ٢٨ | المطلب الرابع : نظرة على مؤسسات السلطة وأدائها | ٤١ |
| ٢٩ | المبحث الرابع : قصار النظر والرد عليهم | ٤٤ |
| ٣٠ | المطلب الأول : قصار النظر وآراؤهم في مصادر النفوذ | ٤٤ |
| ٣١ | المطلب الثاني : نموذج من استثمار المكانة الاقتصادية كموقع للنفوذ . | ٤٦ |
| ٣٢ | **الخاتمة والتوصيات** | ٤٨ |
| ٣٣ | **نتائج البحث** | ٥٠ |
| ٣٤ | **ثبت المصادر والمراجع** | ٥١ |
| ٣٥ | **فهرس الموضوعات** | ٥٤ |


**تم بحمد الله تعالى**